المقتبس

الجزء الثاني عشر من المجلد الثالث

ذي الحجه سنة ١٣٢٦ موافق يناير (كانون ثاني) سنة ١٩٠٩

الحافظة والحفاظ

اي نعمة يتالها المرء اعظم من ان تعي ذاكرته كل ماتريد وعيه وتدخره الى ساعة حاجة للانتفاع به . الحافظة من العوامل المؤثرة في ترقية الافراد والجماعات وبدونها يصعب الوصول الى ادراك الحقائق وتحيصها لانا اذا لم نتمعن في كل مطلب من مطالب الحياة نتجارب من سبقونا ونحفظ المأثور عنهم لنضيف على منواله كنا اشبه بمن يريد ان يبني له كل يوم بناء وظلت العلوم والصناعات والآداب في طفولتها الاولى تجري على نظام مضطرب اذ يكون كل امرىء وما يختار

والذاكرة او الحافظة حاسة يحفظ بها الذهن على صورة دائمة أمورًا مضت وتأثرات وقعت فهي بذلك كما قال مونتين الفيلسوف (١٥٣٣ — ١٥٩٢) وعاء العلم وصوان الحكمة . وقال لاروشفوكولد الكاتب (١٦١٥ — ١٦٨٠) جميع الناس يشكون من حافظتهم وما قط شكا احد من عقله . وقال آخر : ان الذكاء بدون حافظة اشد بغربال لايكاد يمسك ماتضعه فيه . وقال احدهم : الحافظة واسطة من وسائط الكمال وبدونها لايستطيع امرؤ ان يقلد شيئًا وينسج على منواله . وقال كورنيل الشاعر : يجب لمن يتعمد الكذب ان يكون ذا ذاكرة جيدة . وهذا مثل قولهم اذا كنت كذوبًا فكن ذكورًا . وقال بيكنه الاديب السويسري (١٧٩٩ — ١٨٧٥) : لقد كان للحافظة شأن مهم جدًا عند الناس في العصور الاولى اكثر مما صار لها في القرون اللاحقة . كانت الحافظة قبل اختراع الكتابة هي التي تتولى خاصة نقل التقاليد الوطنية والدينية وعامة القوانين والعادات والشعر ولذلك كانت هذه الحاسة التي قلما نحفل الآن بأمرها عند قدماء الآريين مشابهة للفكر نفسه

اختلفت مذاهب الفلاسفة فيما اذا كانت الحافظة حاسة قائمة بذاتها او فيما اذا كان لكل حاسة فينا ذاكرة معينة ومعظم الحكماء وعلماء النفس على ان الحافظة حاسة مستقلة عن بقية حواس الانسان ولا يكاد احد يدرك كيف تعي الحافظة الارقام والاعداد وتحفظ العبارات والمفردات وتحكم اللغات واللهجات وتردد الالحان والاصوات . ويقول علماء النفس ان الشروط النفسية اللازمة لجودة الذهن متوقفة على جودة تركيب النسجة الدماغ وحسن تغذية هذه الانسجة . والتعب والشيخوخة من العوامل المؤثرة في ضعف الحافظة لانهما ملازمان لضعف تغذية الانسجة ولذلك قالوا ان درجة الحافظة لا تختلف بحسب الاشخاص بل تختلف في الشخص الواحد في ادوار مختلفة من حياته واذا صرفنا النظر عن الآفات العضوية التي تفترسها فان هناك ايضاً احوالاً اقل منها تزيدها ضعفاً الى ضعفها مثل اضطرابات المعدة وسوء الهضم والشقيقة فان جميع هذه العوارض على الجسم تغيرها تغيراً محسوساً

ولتركيب الدماغ وحالته تأثير ظاهر في الحافظة فقد ذكر بلين الطبيعي الروماني ان رجلا نسي حتى رسائله بعدان أصيب بشجة في رأسه . وزعم البابا كليمان السادس ان حافظته قويت قوة عجيبة عقب ان أصيب برضة شديدة في دماغه . وكيفما كانت الحال فالمتمرن بد طولى في تخصيص الحافظة بشيء معين فالممثلون تقوى فيهم الملكة الحافظة الشفاهية وهي من اللوازم لهم في صناعتهم ورجال الشرطة تقوى فيهم الحافظة في تذكر صور الاشخاص وليس البشر كلهم سواء في الحفظ والاستظهار فمنهم من يحفظون الاشكال الهندسية وهم الذين خلقوا رياضيين بالفطرة ومنهم من يرزقون حافظة قوية في الانغام كالموسيقيين وغيرهم في غير ذلك . ومن الناس من يذكرون الكلمات بسرعة غريبة ومن الاطفال من نقرأ لهم بصوت عال عدة صفحات فيستظهرونها في الحال ويتلونها على مسامعك لاول مرة . وتذكر الالفاظ خاصة يمتاز بها الاولاد في العادة اكثر من الكبار في السن ممن لا تكون قويت فيهم حاسة التفكر فيحفظون الكلمات التي يسمعونها على ايسر وجه بدون ان يفهموها والسبب في سهولة الحفظ عليهم فقدان قوة التفكر فيهم وعند ما يبدأ التفكر في معظم الناس تضعف الحافظة فيهم وقد تزول من بعضهم . والحافظة الشفاهية اذا كانت هي وحدها في الانسان لا تكون له سبيلاً الى التفكر ومن فقد الاولى فلا يأسف لحاله لانه يستطيع بقوة التفكر ان يأتي بالجيد من الافكار ولكن الحافظة وحدها قد تكون من اكبر العوائق عن جودة التصور

وبعد فان للحافظة شأناً عظيماً في ترقية الفكر الانساني وبدونها يكون كل شيء عقيماً لا ثمرة له لانها واسطة لبقاء الافكار التي صدرت واحسن ذريعة للحصول على افكار جديدة

ولم يعرف القانون الذي تسير عليه كما ان جوهرها لم يدرك الباحثون حقيقته وغاية ماعرف من امرها انها تقوى بالانتباه والتمرن كما تقدم وان الكسل ابن الترف والكسل يجوح الحافظة ان لم نقل يقتلها

ذكر التاريخ كثيرين من ارباب الحافظة النادرة فمنهم في القديم ميثريدانس الكبير ملك شمالي غربي آسيا الصغرى (١٢٣ — ٦٣ ق.م) فقد كان يحكم على اثنين وعشرين امة مختلفة ويخطب امام كل منها بلغتها ويدعو كل واحد من جنده باسمه . وذكروا مثل ذلك عن قورش ملك الفرس ويتيوسنقلس وسيبيون الآسياوي والامبراطور ادريان ويقال ان مزية الحافظة هيأت لانوتن الرومانى تولي الملك . وتعلم تيموسنقلس اللغة الفارسية في سنة

وكان ليبس اللغوي الاديب النجلكي (١٥٤٧ — ١٦٠٦) يحفظ تاريخ تاسيت المؤرخ اللاتيني بالفاظه حرفاً بحرف وقد قال انه يرتضى ان يقف جلاد ويده سيف على رأسه وهو يتلو هذا التاريخ فاذا اخل بحرف واحد يضرب عنقه

وكان لرينودي بون حافظة سعيدة يذكر جميع الابيات اللاتينية والاغانية التي قرأها في صباه ويتلو صفحات برمتها من ديوان هوميروس وان كان مغنى عليه اربعون سنة ولم ينظر فيه نظرة واحدة . وكان هوج دونو الفقيه المشهور في القرن السادس عشر يستظهر القوانين المعروفة في عصره بالحرف الواحد . وحفظ يوسف سكاليجه الاديب (١٥٤٠ — ١٦٠٩) الالياذة والاوذيسية في احد وعشرين يوماً . ومن الطف ماير وى في باب الحافظة ان احد الفلاحين في فرنسا جاء الى باريز يقصد صاحباً قديماً له كان اسلف منه خمسة فرنكات منذ خمس عشرة وطلب اليه ان يتقده ماله قبله فتركه صاحبه وعاد فدفع اليه ليرة واحدة وخمسة فرنكات وقال له: هذا ياصاح فقد كنت نلت وانا في المدرسة ليرة جائزة عن حافظتي فرأيت احداً مني ذاكرة وانك احق بهذه الجائزة مني

***

ليس في الدنيا خير محض فقد اخترعت الطباعة منذ نحو خمسمائة سنة فعم نفعها اهل الارض كافة ولكن ما عتمت ان نتج عنها بعض شر اذ اصبح الناس يعتمدون على الكتب في جميع علومهم وآدابهم بعد ان كان جل اعتمادهم على محفوظاتهم ومخطوطاتهم . والغالب ان الاعتماد على الحافظة والحفاظ كان في الاسلام على اشده قبل تدوين الكتب وتأليف الرسائل والمصنفات ولما بلغ بعض الائمة تدوين الكتب اسفوا وعدوه من دواعي تفهقر العلم وانقطاع سند الرواية وما زالت الحال تزداد بعض الشيء في بعض الاعوام ثم يزهد في الحفظ حتى انتشرت الطباعة في بلادنا بانتشار الصناعات الفكرية فاصبى الناس يستندون

الى السطور بدل الصدور والقراطيس والاسفار بدل الحفظ والاستظهار . فضعفت بهذا الضعف الحافظة وان قويت المذكرة وقلت الرواية وان لم تقل الدراية .

انقطع سند الحفظ الا في بعض ما لا يسع الامة جهله من القرآن وعلومه فاخذ بعضهم يفتاتون على من عرفوا قديماً بسعة محفوظهم ويزيفون ولكن بدون برهان ما رواه طائفة الراوين من انباء الاذكياء الحافظين . ولو صح الاعتماد على القاء الكلام على عواهنه في هذا الباب اذاً لسقط التاريخ وارتفعت الثقة من كل خبر حتى من مجيء الرسل وحروب الملوك ودثور الشعوب والمدن وما اليها . وما اشبه من يكذب بادي، الرأي بلا دليل قاطع بمن يؤثر الهدم على البناء . وشتان بين الخرب والمعمر والمتلف والخلق والمفسد والمصلح .

ما عنيت امة بتدوين دينها وحفظه ولغتها وضوابطها عناية المسلمين بدينهم ولغتهم فكان من امر حفظة الكتاب العزيز ما اشتهر في كل مصر وعصر ولا يزال في البلاد اثر من آثار تلك العناية . اما الاحاديث فقد عنوا بها قديماً وجمعوا اشتاتها وبينوا صالحها من موضوعها وضعيفها من قويها مما يدركه كل من كان له المام بالمراجعة ونظر في كتب القوم . لم يكن العرفي القرون الاولى للاسلام بالارث ولا بالمظاهر ولا بالوساطات والشفاعات بل كان بالاستحقاق وكد القرائح بسير على قوانين يقيود وروابط ولذلك لم يكن ينال لقب حافظ من لم يحفظ ألوفاً من الاحاديث باسانيدها (١) فقد كانوا يطلقون اسم المسند على من يروي الحديث باسناده سواء كان عنده علم به او ليس له الا مجرد رواية ويطلقون اسم المحدث على من كان ارفع منه والعالم على من يعلم المتن والاسناد جميعاً والفقيه على من يعرف المتن ولا يعرف الاسناد والحافظ على من يعرف الاسناد ولا يعرف المتن والراوي على من يعرف المتن ولا يعرف الاسناد . وكان السلف يطلقون المحدث والحافظ بمعنى . والمحدث من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني ونحو الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثة هذا اقل درجاته فاذا سمع ماذكر وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والمسانيد كان في اول درجات المحدثين . وكان السلف يستمعون فيقرؤن فيرحلون فيسمعون ويحفظون فيسمعون قال بعضهم

ان الذي يروي ولكنه يجهل ما يروي وما يكتب
كصخرة تنبع امواهها تسقي الاراضي وهي لا تشرب

سأل تقي الدين السبكي الحافظ جمال الدين المزي عن حد الحفظ الذي اذا انتهى اليه

(١) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي

رجل جاز له ان يطلق عليه الحافظ قال : يرجع الى اهل العرف فقلت واين اهل العرف قليل جداً قال : اقلّ ما يكون ان يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم واحوالهم وبلدانهم اكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب فقلت له : هذا عزيز في هذا الزمان ادركت انت احداً كذلك فقال : ما رأينا مثل الشيخ شرف الدين الدمياطي ثم قال : وابن دقيق العيد كان له في هذا مشاركة جيدة . قال فتح الدين بن سيد الناس واما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواة واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر فيه ضبطه فان توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من عالى طبقته اكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ واما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم كذا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين الف حديث في الاملاء فذلك بحسب ازمنتهم .

وقال ابو زرعة الرازي : كان احمد بن حنبل يحفظ الف الف حديث قيل له ومايدريك قال : ذاكرته فاخذت عليه الابواب . وقال البخاري : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح . وقال الحاكم في المدخل : كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة الف حديث سمعت اباجعفر الرازي يقول سمعت اباعبدالله بن وارة يقول كنت عند اسحق ابن ابراهيم بنيسابور فقال رجل من اهل العراق : سمعت احمد بن حنبل يقول صح من الحديث سبعمائة الف وكسر هذا الفتى يعني ابا زرعة قد حفظ سبعمائة الف حديث . قال البيهقي : اراد ما صح من الاحاديث واقاويل الصحابة والتابعين وقال غيره : سئل ابو زرعة عن رجل حلف بالطلاق ان ابازرعة يحفظ مائتي الف حديث هل يحنث قال لا . ثم قال احفظ مائة الف حديث كما يحفظ الانسان سورة قل هو الله احد وفي المذاكرة ثلثمائة الف حديث وقال ابو بكر محمد بن عمر الرازي الحافظ : كان ابو زرعة يحفظ سبعمائة الف حديث وكان يحفظ مائة وار بعين الفاً في التفسير والقرآن . وكان اسحق بن راهويه يملي سبعين الف حديث حفظاً واسند ابن عدي عن ابن شبرمة عن الشعبي قال : ما كتبت سواداً في بياض الى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته فحدثت بهذا الحديث اسحق بن راهويه فقال : تعجب من هذا قلت : نعم قال : ما كنت لاسمع شيئاً الا حفظته وكأني انظر الى سبعين الف حديث او قال اكثر من سبعين الف حديث في كتبي . واسند عن ابي داود الخفاف قال : سمعت اسحق ابن راهويه يقول : كأني انظر الى مائة المحدث في كتبي وثلاثين الفاً اسردها . واسند الخطيب عن محمد بن يحيى بن خالد قال : سمعت اسحق بن راهويه يقول : اعرف

مكان مائة الف حديث كأني انظر اليها واحفظ سبعين الف حديث عن ظهر قلبي واحفظ اربعة آلاف حديث ضرورة وقال عبدالله بن احمد بن حنبل قال ابي لداود بن عمرو الضبي وانا اسمع : كان يحدثكم اسماعيل بن عياش هذه الاحاديث بحفظه قال : نعم مارأيت معه كتابًا قط قال له : لقد كان حافظًا كم كان يحفظ قال شيئًا كثيرًا قال : اكان يحفظ عشرة آلاف قال عشرة آلاف وعشرة آلاف وعشرة آلاف فقد كان ابي هذا كان مثل وكيع . وقال يزيد بن هرون احفظ خمسة وعشرين الف حديث وقال الآجري : كان عبدالله بن معاذ العنبري يحفظ عشرة آلاف حديث

قال السبكي لم ترعيناي احفظ من أبي الحجاج المزي وابي عبدالله الذهبي والوالد وغالب ظني ان المزي يفوقهما في العالي والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما يتميز به عليه المشاركة البالغة سمعت شيخنا الذهبي يقول: مارأيت أحدًا في هذا الشأن احفظ من الامام ابي الحجاج المزي ويلفني عنه انه قال مارأيت احفظ من اربعة : ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي فالاول اعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالانساب والثالث بالمتون والرابع باسماء الرجال . وكان الدمياطي يقول: مارأى شيخنا احفظ من زكي الدين عبد العظيم وما رأى الزكي احفظ من ابي الحسن علي بن المفضل ولا رأى ابن المفضل احفظ من الحافظ عبد الغني ولا رأى عبد الغني احفظ من ابي موسى المديني الا ان يكون الحافظ ابا القاسم بن عساكر ولا رأى ابن عساكر والمديني احفظ من ابي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي ولا رأى اسماعيل احفظ من ابي الفاضل محمد بن طاهر المقدسي ولا رأى ابن طاهر احفظ من ابي نصر بن ماكولا ولا رأى بن ماكولا احفظ من ابي بكر الخطيب ولا راي الخطيب احفظ من ابي نعيم وابو نعيم مارأى احفظ من الدارقطني وابي عبدالله بن منده ومعهما الحاكم وكان ابن منده يقول : مارأيت احفظ من ابي اسحاق بن حمزة الاصبهاني وقال ابن حمزة: مارأيت احفظ من ابي جعفر احمد بن يحيى بن زهير القشيري وقال: مارأيت احفظ من ابي زرعة الرازي واما الدارقطني فمارأى احفظ من نفسه واما الحاكم فما رأى احفظ من الدارقطني بل وكان يقول الحاكم مارأيت احفظ من ابي علي النيسابوري ومن ابي بكر ابن الجعابي وما رأى الثلاثة احفظ من ابي العباس بن عقدة ولا رأى ابو علي النيسابوري مثل النسائي ولا رأى النسائي مثل اسحاق بن راهويه ولا رأى ابو زرعة احفظ من ابي بكر بن ابي شيبة وما رأى ابو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة وما رأى ابن خزيمة مثل ابي عبدالله البخاري ولا رأى البخاري فيما ذكر مثل علي بن المديني ولا رأى ايضًا ابو زرعة والبخاري وابو حاتم وابو داود مثل احمد بن حنبل ولا مثل يحيى بن معين وابن راهويه ولا

رأى احمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان ولا رأى هو مثل سفيان ومالك وشعبة ولا رأوا مثل ايوب السختياني نعم ولا رأى مالك مثل الزهري ولا رأى الزهري مثل ابن المسيب ولا رأى ابن المسيب احفظ من ابي هريرة ولا رأى ايوب مثل ابن سيرين ولا رأى مثل ابي هريرة نعم ولا رأى الثوري مثل منصور ولا رأى منصور مثل ابراهيم ولا رأى ابراهيم مثل علقمة ولا رأى علقمة كابن مسعود

هذا كان مبلغ القوم في حفظ الحديث وروايته على كثرة المتشابه فيه وتوفر الاسانيد والرواة بحيث لو اراد احد لهذا العهد ان يحفظ شيئاً مما كانوا يحفظونه لاختار استظهار اللغة الصينية واستسلها اكثر وذلك لضعف الحافظة من هذا المعنى وانقطاع سند هذه العلوم الجليلة الا قليلا

كان الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون من اعيان حفاظ الاسلام قال ابن عساكر انه احفظ شيخ لقيه وشيوخ ابن عساكر زهاء الف ومائتي شيخ وكان انفقيه اعلم الدين النمقي يحفظ ما يسمعه من مرة واحدة . وكان الشافعي من احفظ اهل دهره قضى عشرين سنة في تعلم الادب والتاريخ وقال ماارددت بهذا الا الاستعانة على الفقه ويروى انه نظر في كتاب لابي حنيفة فما كان من الغد الا ان غدا راوياً له مستظهراً اياه بجملته . وابن دريد صاحب المقصورة من علماء اللغة كان آية من آيات الله في اتساع صدره للرواية نقرأ عليه دواوين العرب فيسارع الى املائها من محفوظه

وقيل ان احمد بن حنبل امام المحدثين كان يحفظ الف الف حديث . قال سعيد بن جبير من اعلام التابعين قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبدالملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبدالله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره هكذا أبداً ولا عجب وهو الذي قال فيه احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه

وكان علي الرازي يقول من فهم هذا الكتاب (يعني الجامع الصغير لمحمد) فهو من اصحابنا ومن حفظه كان احفظ اصحابنا وان المتقدمين من مشايخنا كانوا لا يقلدون احداً القضاء حتى يختبره فان حفظه قلدوه القضاء والا امروه بالحفظ . وذكر صاحب نفح الطيب انه كان خارج فوطبة ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلص تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له وكان لا يحمل القالص منهم على رأسه الا من حفظ الموطأ وقيل من حفظ عشرة آلاف حديث والمدونة

كان بديع الزمان الهمذاني يحفظ خمسين بيتاً بسماع واحد ويؤديها من اولها الى

آخرها وينظر في كتاب نظراً خفيفاً ويحفظ اوراقاً ويؤديها من اولها الى آخرها وينظر في الاربعة والخمسة الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه هذّاً ويسردها سرداً وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها . وكان ابو رياش احمد بن ابراهيم من رواة الادب يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة وعشرين الف بيت شعر الا ان ابا محمد المافروخي يزّ عليه لانهما اجتمعا واول ماتشاهدا بالبصرة فتذاكرا اشعار الجاهلية وكان ابو محمد يذكر القصيدة فيأتي ابو رياش على عيوبها فيقول ابو محمد الا ان تهذها من اولها الى آخرها فينشد معه ويتناشدان الى آخرها ثم اتى ابو محمد بعدة بقصائد لم يتمكن ابو رياش ان يأتي بها الى آخرها وفعل ذلك في اكثر من مائة قصيدة حدثني بذلك من حضر ذلك المجلس معهما — قاله ياقوت في معجم الادباء .

وكان الحفظ في كل فن شائعاً بين اهل الادب وطلاب العلم على اختلاف ضروبه عند العرب على نحو مايتفق من تصفح سير رجالهم ولو لم يكن استناد المؤلفين في الاغلب الاعلى مافي لوح محفوظهم لما تيسر لهم ان يؤلف احدهم عشرات من المجلدات بمجيز العالم اليوم عن نسخها بل عن تصفحها

فقد كان العرب قبل البعثة يروون قصائد شعرائهم واغاني حداتهم كما يؤخذ من اجتماعاتهم في سوق عكاظ و مربد البصرة ولم تكن بضاعتهم من ذلك كثيرة لان امراء الكلام لم ينبغوا الا في الاسلام بظهور نور النبوة وفصاحة الكتاب العزيز . ولقد كان الرواية والنسابة ينشد عشرات بل مئات من القصائد كما يحفظ احدنا لهذا العهد الابيات القليلة غير متلعثم ولا متردد . خذ مثالاً لذلك حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٥ فقد كان على قلة بضاعته من العربية يروي المئات من القصائد للجاهليين والمخضرمين كما يروي فاتحة الكتاب ويذكر اشعار العرب واياهم وانسابهم ولغاتهم كأنه يروي قصة وكان ملوك بني امية يرجعون اليه في هذا المعنى ويحلونه منزلة عالية من التجلة والاكرام روى الوليد ابن يزيد الاموي قال له يوماً وقد حضر مجلسه : بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الرواية فقال : باني اروي لكل شاعر تعرفه بأمير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعراً قديماً ولا محدثاً الا ميزت القديم من المحدث فقال : ثم فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قل : كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سامتحنك في هذا ثم امره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وسبعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم ونوادره كثيرة

وكان الاصمعي المتوفى سنة ٢١٧ او قبلها صاحب لغة ونحو واما ما في اخبار العرب وملحهم وغرائبهم قال عمر بن شبة : سمعت الاصمعي يقول : احفظ ستة عشر الف أرجوزة وقال اسحق الموصلي : لم ار الاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون احداً اعلم به منه وحضر يوماً عند الفضل بن الربيع هو وابو عبيدة معمر بن المثنى فقال له : كم كتابك في الخيل فقال الاصمعي مجلد واحد فسأل ابا عبيدة عن كتابه فقال: خمسون مجلدة فقال له: قم الى هذا الفرس وامسك عضواً عضواً منه وسمه فقال : لست بيطاراً وانما هذا شيء اخذته عن العرب فقال للاصمعي: قم وافعل انت ذلك فقام الاصمعي وامسك ناصيته وشرع يذكر عضواً عضواً ويضع يديه عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغ منه قال: ابو حمدون الطيب بن اسماعيل شهدت ابن ابي العناهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريباً من الف جلد عن ابي عمرو بن العلاء خاصة ويكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة لان تقدير الجلد عشر ورقات .

قال ابو نواس: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهم الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال . قلت ولذلك جاء شعر ابي نواس احسن شعر المولدين كما شهد له بذلك اصحاب الشأن في هذه الصناعة وفي مقدمتهم الجاحظ الذي فضل شعره على شعر العرب العرباء قال اسمعيل بن نوبخت: ما رأيت قط اوسع علماً من ابي نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطراً فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو

قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب دخل ابو عمرو اسحق بن مراد الشيباني البادية ومعه دستجتان من حبر فما خرج حتى افناهما بكتب سماعه عن العرب وكان ابو عمرو عالماً بايام العرب جامعاً لاشعارها ويروي عن عمرو بن ابي عمرو قال: لما جمع ابي اشعار العرب كانت نيفاً وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة واخرجها الى الناس كتب محفظاً بخطه ويحكى انه اخذ عن المفضل الضبي ودواوين العرب وسمعها منه ابو حيان وابنه عمرو بن ابي عمرو وحكى ابو العباس قال كان مع ابي عمرو الشيباني من العلم والسماع اضعاف ما كان مع ابي عبيدة ولم يكن من اهل البصرة مثل ابي عبيدة في السماع والعلم قال سلمة: املى الفراء كتبه كلها حفظاً لم يأخذ بيده نسخة الا في كتابين ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وكان مقدار الكتابين خمسين ورقة . ويقال ان الاصمعي كان يحفظ ثلث اللغة وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان ابو فيد يحفظ الثلثين وكان ابو مالك يحفظ اللغة كلها وكان الغالب على ابي مالك حفظ الغريب والنوادر . وكان ابن الاعرابي احفظ الناس للغات والايام والانساب وقال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : قال لي ابن الاعرابي : امليت قبل ان تجيئني يا احمد جمل جمل وقال ثعلب : انتهى علم اللغة والحفظ الى ابن الاعرابي وقال

ثعلب : سمعت ابن الاعرابي يقول في كلمة رواها الاصمعي سمعت من الف اعرابي خلاف ما قاله الاصمعي .

وكان قتادة عالماً بخبر العرب واجمع الناس في اشعار العرب وانسابهم قال ابو عبيدة: ما كنا نفقد في كل يوم راكباً من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر او نسب او شعر وكان من انسب الناس . وكان ابن الكلبي النسابة واسع الرواية ومن اعلم الناس بالنسب وكان من الحفاظ المشاهير قال : حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت مالم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفاً وتوفي سنة ٢٠٤

وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى من اعلم الناس بايام العرب واخبارهم واشعارهم قال الجاحظ : لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه ومع انه كان يلحن ويخطيء اذا قرأ القرآن واذا انشد بيتاً لايقيم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتماداً منه لذلك فقد صنف قرابة مائة مصنف وكان يرى رأي الخوارج ولذلك كثر الطاعنون في نسبه ومشربه ومذهبه وتوفي سنة ٢٠٩

كان ابو المحاسن الزهواني المتوفى سنة ٥٠٣ من رؤوس الافاضل في ايامه يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري . وقال ابو بكر النحوي: لما قدم الحسن بن سهل العراق قال: احب ان اجمع قوماً من اهل الادب فاحضر اباعبيدة والاصمعي ونصر ابن علي الجهضمي وحضرت معهم وافدنا مرة في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال : ما الغرض ايها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة ههنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الاصمعي وقال : انما يريد في بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك على ما حكى وانا اقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع — وكان نظر قبل ان يلتفت اليهم في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة — وانا اعيد ماقيها وما وقع به الامير على رقعة رقعة قال فامر واحضرت الرقاع قال: الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف واربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال: ايها الرجل ابق على نفسك من العين فكف الاصمعي .

ومالي وتعداد الاسماء على هذا النحو فكتب القوم طالحة بها وانما يكفي منها التمثيل والقليل يغني . ولقائل ان هذا القدر من الحفظ كان بعضه شائعاً في القرنين الاولين والقرون الثلاثة وقد بالغ فيه الرواة حتى اتصل بنا على هذه الصورة وما حجتي في نقض هذا الاوفوع

امثال امثاله في كتب اهل القرون المتأخرة مما تواطأ الثقات على نقله وتحرزوا في اثباته . ولقد كان الغرب في هذه المزية كالشرق اذ قد حذا المغاربة في حضارتهم وعلومهم حذو المشارقة . فقد كان ابن عبدون احد فحول شعراء الاندلس وكتابها مستكثرًا من الحفظ قال الوزير ابو بكر بن زهر : بينا انا قاعد في دهليز دارنا وعندي رجل شيخ امرته ان يكتب لي كتاب الاغاني لجماء الناسخ بالكراريس التي كتبها فقلت له : أين الاصل الذي كتبت عنه لاقابل معك به قال : ما اتيت به معي فبينا انا معه في ذلك اذ دخل رجل بذ الهيئة عليه ثياب غليظة اكثرها صوف وعلى رأسه عمامة قد لاثها من غير اتقان وقال لي : يابني استأذن لي على الوزير ابي مروان فقلت له : هو نائم منذ بعد ان تكلفت جوابه غاية التكلف حملتني على ذلك زوة الصبا وما رأيت من خشونة هيئة الرجل ثم سكت عني ساعة وقال : ماهذا الكتاب الذي بايديكما فقلت له : ما سؤالك عنه فقال : احب ان اعرف اسمه واني كنت اعرف اسماء الكتب فقلت : هو كتاب الاغاني فقال : الى اين بلغ الكاتب منه قلت : بلغ موضع كذا وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قاليه فقال : وما لكاتبك لا يكتب قلت : طلبت منه الاصل الذي يكتب منه لاعارض به هذه الاوراق فقال : لم احجر به معي فقال : يابني خذ كراريسك وعارض قلت : بإذا وأين الاصل قال : كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباي قال : فتبسمت من قوله فلما رأى تبسمي قال يابني امسك عليّ قال : فامسكت عليه وجعل يقرأ فوالله ان اخطأ واوًا ولا ألفًا قرأ هكذا نحوًا من كراسين ثم اخذت له في وسط السفر وآخره فرأيت حفظه في ذلك كله سواء فاشتد عجبي وقمت مسرعًا حتى دخلت على ابي فاخبرته بالخبر ووصفت له الرجل فقام كما هو من فوره وكان ملتفًا برداء ليس عليه قميص وخرج حاسر الرأس حافي القدمين لا يرفق على نفسه وانا بين يديه ويقول : يامولاي اعذرني فوالله ما اعلمني هذا الخلف الا الساعة وجعل يسيبني والرجل يخفض عليه ويقول : ماعرفني واني يقول : هيه ماعرفك فما عذره في حسن الادب . ثم ادخله الدار واكرم مجلسه وخلاه لتحدثنا طويلاً ثم خرج الرجل واني بين يديه حافيًا حتى بلغ الباب وامر بدابته التي يركبها فسرجت وحاف عليه ليركبها ثم لا ترجع اليه ابدًا فلما انفصل قلت لابي : من هذا الرجل الذي عظمته هذا التعظيم قال لي : اسكت ويحك هذا اديب الاندلس واماميها وسيدها في علم الآداب هذا ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ايسر محفوظاته كتاب الاغاني — رواه المراكشي

و روى أيضًا قصة تشبهها قال انه لزم اباجعفر الحميري آخر من انتهى اليه علم الآداب بالاندلس المتوفى سنة ٦١٠ نحوًا من سنتين فما رأيت اروى للشعر قديم ولا حديث ولا

اذ كر بحكاية تتعلق بادب او مثل سائر او بيت نادر او سجعة مستحسنة منه ادرك جلة من مشايخ الاندلس فاخذ عنهم علم الحديث والقرآن والآداب واعانه على ذلك طول عمره وصدق محبته وافراط شغفه بالعلم قال لي ولده عصام وقد رأيت عنده نسخة من شعر ابي الطيب قرئت عليّ او اكثرها فالمبتها شديدة الصحة فقلت له :لقد كتبتها من اصل صحيح وتحرزت في نقلها فقال لي: ماعكن ان يكون في الدنيا اصل اصح من الاصل الذي كتبت منه فقلت له :اين وجدته قال:هو موجود الآن بين ايدينا وعندنا وكنا في المسجد في زاوية فقلت له:اين هو فقال لي: عن يمينك فعلمت انه يريد الشيخ فقلت :ماعلى يميني الا الاستاذ فقال لي:هو اصلي وبامﻻئه كتبت كان بملي عليّ من حفظه فجعلت اتعجب فسمع الاستاذ حديثنا فالتفت الينا وقال :فيم انتما فاخبره ولده الخبر فلما رأى تعجبي قال: بعيداً ان تفلحوا بعجب احد كم من حفظ ديوان المتنبي والله لقد ادركت اقواماً لا يعدون من حفظ كتاب سيبويه حافظاً ولا يرونه مجتهداً

ومن نظر فيما أثرعن الاندلسيين وجدهم من هذا القبيل يكتب اوراقاً كثيرة وكنت قرأت في الاستقصا ان من جملة من غرق مع السلطان ابي الحسن لما قصد المغرب في البحر باسطوله الغريق وكان مؤلفاً من نحو ستمائة قطعة مع من غرق من الفقهاء والعلماء والكتاب والاشراف ابو عبد الله محمد بن الصباغ المكناسي الذي املى في مجلس درسه بمكناسة على حديث يا ابا عمير ما فعل النغير اربعمائة فائدة .

وقيل ان صدر الدين بن الوكيل ويعرف عند المصريين بابن المرحل من ائمة الشافعية حفظ المفصل في مائة يوم ويوم والمقامات الحريرية في خمسين يوماً وديوان المتنبي على ماقيل في جمعة واحدة

وذكر المقريزي عن حكايات اهل الاندلس في الحفظ ان الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابا المتوكل الهيثم بن احمد بن ابي غالب كان المحبوبة دهره في الرواية للاشعار والاخبار قال ابن سعيد : اخبرني من اثق به انه حضر معه ليلة عند احد رؤساء اشبيلية فجرى ذكر حفظه وكان ذلك في اول الليل فقال لهم:ان شئتم تجربوني اجبكم فقالوا له :نسم الله انا نريد ان نحدث عن تحقيق فقال اختاروا اي قافية شئتم لا اخرج عنها حتى تعجبوا فاختاروا القاف فابتدأ من اول الليل الى ان طلع الفجر وهو ينشد وزن (ارق على ارق ومثلي يأرق) وسماره قد نام بعض وضج بعض وهو مافارق قافية القاف وقال ابو عمران بن سعيد:دخلت عليه يوماً بدار الاشراف باشبيلية وحوله ادباء ينظرون في كتب منها ديوان ذي الرمة قد الهيثم يده الى الديوان المذكور فمنعه منه احد الادباء

فقال: يا ابا عمران اواجب ان يمنعه مني وما يحفظ منه بيتاً وانا احفظه فاكذبته الجماعة فقال اسمعوني . وامسكوه فابتدأ من اوله حتى قارب نصفه فاقسمنا عليه ان يكف وشهدنا له بالحفظ. وكان آية في سرعة البديهة مشهوراً بذلك قال ابو الحسن ابن سعيد: عهدي به في اشبيلية يملي على احد الطلبة شعراً وعلى ثان موشحة وعلى ثالث زجلا كل ذلك ارتجالاً .

ل ابن خلكان : كان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم ارفط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخرمنها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغيرذلك. وذكر صاحب الصبح المنبي ان العلم الفرد في قوة الحافظة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . ولقد شرط الملك المعظم عيسى اكل من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه هذا السبب جماعة

قال ابو عمر الطليطلي دخلت مرسية فتشبثت بي اهلها يسمعون عليّ الغريب المصنف فقلت انظروا من يقرأ لكم وامسكت انا كتابي فأتوني برجل اعمى يعرف بابن سيده (وهو صاحب المخصص في اللغة الذي طبع مؤخراً) فقرأه عليّ من اوله الى آخره فعجبت من حفظه . ولقدلازم ثعلب ابن الاعرابي فما رآه نظر في كتاب . واخبار الاصمعي في الحفظ والرواية اشهر من ان تذكر وكذلك خلف الاحمر والكلبي وعبيد ودعبل . وكان ابو تمام لا يلحق في محفوظاته وقيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع .

قال ابو الحسن محمد بن علي العلوي كان المتنبي يلازم الوراقين فاخبرني وزان كان يجلس اليه : قال مارأيت احفظ من هذا الفتى بن عبدان السقا (المتنبي) فلت له : كيف: قال اليوم كان عندي وقد احضر رجل كتاباً من كتب الاصمعي يكون نحواً من ثلاثين ورقة ليبعه فاخذه فنظر فيه طويلاً فقال له الرجل اريد بيعه وقدقطعتني عن ذلك فان كنت تريد حفظه فهذا يكون ان شاء الله تعالى بعد شهر قال فقال له ابن عبدان : فان كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك قال: اهب لك الكتاب قال: فاخذته من يده فاقبل يهذه عليّ الى آخره ثم استلمه فجعله في كمه وقام فتعلق به صاحبه طالبا ثمنه فقال ما الى ذلك سبيل وقد وهبته لي قال :فمنعناه منه وقلنا :انت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه عليه . والا مثلة كثيرة في هذا الباب والله اعلم .

حماسة الخالديين (١)

الخالديان اخوان شقيقان من اهل القرن الثالث كتبا بعض المؤلفات ونسبت اليهما آداب وغرر ولم يكونا يفترقان في حال من الاحوال ولا نعرف في ادباء العرب شقيقين آخرين اتفقا على اخراج بنات افكارهما في مجلد واحد كما اتفقا على الخروج من بطن واحد الا اولئك الادباء الاخوة المشهورون عند الفرنسيس باسم كونكور وبول وفيكتور مارغريت وروسني (٢)

قال الثعالبي في اليتيمة : ابوبكر محمد وابوعثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان : ان هذان لساحران يغربان بما يجلبان و يبدعان فيما يصنفان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يجريان بروح واحدة و يشتركان في فرض الشعر و ينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال ابوتمام

رضيعي لبان شريكي عنان عتيقي رهان حليفي صفاء

(١) النسخة التي اعتمدنا عليها استنسخها احمد بك تيمور من دار الكتب المصرية عن نسخة كتبها الحسين بن المصطفى الحلبي في رجب ١٠٨٤ و بلغت اوراق نسخة دار الكتب ١٥١ ورقة والورقة الاولى بخط جديد وفي رأينا ان نسخة الكتاب ليست قديمة الخ. هذا الحد

(٢) لكونكور Les Goncourt اخوان اسم الاول ادمون لويز انطوان والثاني جول الفرد هوه . ولد الاول سنة ١٨٢٢ ومات سنة ١٨٩٦ وولد الثاني سنة ١٨٣٠ ومات سنة ١٨٧٠ وقد أولعا بالادب وخدماه اجل خدمة واشتركا في تآليف لها كثيرة منها القصص ومنها النقد ومنها الروايات التمثيلية ومما يؤثر عنهما ان المرء لا يحسن كتابة ما لم يره . ولهما مقام سام في عالم الآداب . وكان يختلف الى ادمون في منزله الذي سماه «الانبار» في نزل اوتيل جماعة من اهل الادب امة له وفي هذا الانبار نشأ له فكر بتأسيس مجمع علمي حر ينفق عليه من ماله و يكون مؤلفاً من عشرة اعضاء وعين ثمانية منهم وخصص لكل واحد دخلاً سنوياً قدره ستة آلاف فرنك اي ٢٤٠٠ جنيه في السنة . اما بول وفيكتور مارغريت Paul et Victor Marguerite فهما اخوان من معاصرينا من اهل الادب ولد الاول سنة ١٨٦٠ والثاني سنة ١٨٦٧ ولهما تآليف كثيرة في الادب و يؤازران في جرائد فرنسا المهمة و يوقعان على كتابتهما بتوقيع واحد . و . . . ني Rosny اسم اخوين ايضاً هما يوسف هنري اوتوري وجوستين بويكس من كتاب القصص المعاصرين كذلك

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابواسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد

جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصر

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت سعيد مقدم ... وطائفة قالت لهم بل محمد

وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الا بالتي هي ارشد

هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد

كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علاً اشكلا هل ذاك ام ذاك امجد

فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد

فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن ينظم في سلك الابداع ماشاق وراق ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الافراد من شعراء الشام والعراق وقد ذكرت ما شجر بينهما وبين السري في شأن المصالتة والمسارقة وما اقدم عليه السري من دس احسن اشعارهما في شعر كشاجم وكان افاضل الشام والعراق اذ ذاك فرقتين احداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لما لفضل مارزقاه من قلوب الملوك والاكابر والاخرى تتعصب له عليهما. ثم اورد صاحب اليتيمة من اشعارهما ما هو السحر الحلال وما اتفق لهما من التوارد مع السري او التسارق في زهاء عشرين صفحة. وقد ظفرنا بالخالديين بكتابهما الحماسة والاشباه والنظائر فرأينا جمع فاوعى من شعر الجاهليين واشتشهد عليه بما اخذه عنهم المولدون او زادوه عليهم من المعاني والتصورات قالا في مقدمته :

الحمد لله بلا كيفية نقع بها الاحاطة عليه والازلي بلا وقت تنسب الصفات اليه حمداً يورد من جليل نعمه وجزيل قسمه مشرباً عذباً ومسبحاً رحباً وصلى الله على سيدنا محمد ما اورق شجر وايتع ثمر وعلى الطاهرين من عترته وسلم تسليماً وبعد فسح الله لك في مدتك ووفقنا لما نؤثره من خدمتك فانا رأيناك باشعار المحدثين كلفا وعن القدماء والمخضرمين مخرقاً. وهذان الشريحان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه ونهجوا لهم طريق الابداع للمعاني فسلكوه اما سمعت زاد الله قدرك علواً ورفعة وسمواً قول الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة اليها شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ومن امثالهم السائرة ما ترك الاول للآخر شيئاً الا ان ابا تمام لم يرض بهذا المثل حتى قال يصف قصيدة له :

لا زلت من شكري في حلة لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه كم ترك الاول للآخر

ومن المعنى الاول قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم اي ما تركوا كلاماً لمتكلم فاذا كان عنترة وهو في الجاهلية الجهلاء وعالم من فصاحة الفصحاء يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبله بمائتي سنة فلسنا نقولها هذا ايدك الله نطعن على المحدثين ولا نخسهم تحويدهم ولطف تدقيقهم وظريف معانيهم واصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم الا انا نعلم ان الاوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم وعول عليها من قفا اثرهم وقلّ شعر من اشعارهم يخلو من معان صحيحة والفاظ فصيحة وتشبيهات مصيبة واستعارات عجيبة ونحن اطال الله في العز بقاك وكبت بالذل اعداك نضمن رسالتنا هذه مختاراً ما وقع الينا من اشعار الجاهلية ومن تبعهم من المخضرمين ونجتنب اشعار المشاهير لكثرتها في ايدي الناس ولا نذكر منها الا الشيء اليسير ولا نخليها من غرر ما رويناه للمحدثين ونذكر اشياء من النظائر اذا وردت والاجازات اذا عنت ونتكلم على المعاني المختزعة ولا نجمع نظائر البيت والمتبعة في مكان واحد ولا المعنى المسروق في موضع بل نجمل ذلك في موضع ذكره وان كنا نعلم انك ادام الله تأييدك اعلم بما نحمله اليك ونعرضه منا عليك ومن اين لنا قراءتهم الا نزال تريناه ونسألنا عنه من دقيق المعاني فطرائف السرقات ولقد اتى لك ايدك الله في بيتي ابي تمام والبحتري على غموض المعنى وبعده في النوعين من دقة النظر ولطيف الفكر ما لا يتوهم انه يعارد لسواك ولا يعن لغيرك وهو انك ايد الله عززك فلت لنا من اين اخذ البحتري قوله

ركبنا القنا من بعد ما حملا القنا في عسكر متحامل في عسكر

فلم يكن عندنا فيه شيء غير الاستحسان والتقريظ فعرفنا ايدك الله انه مأخوذ من قول ابي تمام

رعته القوافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ولا نعرف في النظر ادق من هذا ولا الطف الا انا نوفي الخدمة حقها بما نتكلفه من الاختيار والكلام على ما ذكرناه وبالله التوفيق

هذه المقدمة ومنها نفهم الغرض وتدرك صعوبة ما سلكه المؤلفان وما يحتاج اليه

هذا البحث من بعد النظر وسعة الاطلاع ولقد تتصفح الصفحات الكثيرة من هذا الكتاب فتقرأ فيها اشعاراً لم تكن معهودة لنا لقلة ما طبع من شعر العرب العرباء. قالا بعد المقدمة قال المهلهل بن ربيعة

بكره قتلونا يا آل بكر نعادبكم ببرهفة النصال
لها لون من الهامات جون وان كانت تغادى بالصقال
ونبكي حين نذكركم عليكم ونقتلكم كأنا لا نبالي

ابيات المهلهل هذه هي الاصل في هذا المعنى ومثله قول الحصين بن الحمام المري

نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فاخذه بعضهم فقال

قومي هم قتلوا أميم اخي فاذا رميت اصابني سهمي
ولئن عفوت لاعفون جللا ولئن رميت لاوهنن عظمي

واخذه مالك بن مطفوف السعدي فقال :

قتلنا بني الاعمام يوم أُوارة وعز علينا ان نكون كذلكا
هم اخرجونا يوم ذاك وجردوا علينا سيوفاً لم يكن بواتكا

واخذه حرب بن سعر فقال

ولما دعاني لم اجبه لانني خشيت عليه وقعة من مصمم
فلما اعاد الصوت لم اك عاجزاً ولا وكلاً في كل دهياء صيلم
عطفت عليه المهر عطفة مخرج صؤول ومن لا يعشم الناس يعشم
واوجرته لدن الكعوب مقوماً وخر صريعاً لليدين وللفم
وغادرته والدمع يجري لقتله وادواجه تجري على النحر بالدم

فاخذ هذا المعنى دبك الجن فقال في جارية كان يحبها فقتلها

قمر انا استخرجته من دجنة لياليتي وجلونه من خدره
فقتلته وله عليّ كرامة ملء الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به مبتاً كأحسن ناعم والحزن يخنر عبرتي في نحره

والى المعنى الاول نظر ابو تمام فقال

قد اثنى بالمنايا في اسنته وقد اقام جباراكم على اللقم
جذلان من ظفر حوان ان رجعت اظفاره منكم مخضوبة بدم

ومن هذا المعنى اخذ البحتري قوله

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

وبيت البحتري اظرف وابدع من بيت المهلهل الا انه هو الذي ارشده الى المعنى ودله عليه ومثله للقتال الكلابي

فلما رأيت انه غير منتهٍ أملت له كفي بلدن مقوَّم
فلما رأيت انني قد قتلته ندمت عليه اسيء ساعة مندم

ولبعضهم

اثنني آية من ام عمرو فكدت اغص بالماء القراح
فما انسى رسالتها ولكن ذليل من بنوه بلا جناح

قوله ذليل من بنوه بلا جناح من الامثال الجياد المختارة

وقال جران العود النميري ولا يعرف في نسيب الاعراب وغزلهم احسن الفاظاً من هذه القصيدة ولا املح معاني والمختار منها قوله

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم هاجه حمائم ورق بالمدينة تهتف
فبت كأن العين افتان سدرة عليها سقيط من ندى الطل ينطف
اراقب لوحاً من سهيل كأنه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف
فلا وجد الا مثل يوم تلاحقت بنا العيس والحادي بشل و يعطف
وفي الحي ميلاء الخمار كأنها مهاة بهجل من ظباء تعطف
تقول لنار العيس صعر من السرى فاخفافها بالجندل الصم تقذف
حمدت لنا حتى تمناك بعضنا وقلنا اخو جد عن الهزل يصدف
وفيك اذا لاقيتنا عجرفية مراراً وما تهوى الذي ينجرف
تموعدك الوادي الذي بين اهلنا واهلك حتى تسمع الديك يهتف
ويكفيك آثار لنا حين تلتقي ذبول نعفيها بهن ومطرف
فنصبح لم يشعر بنا غير انه على كل حال يحلفون ونحلف
واقبلن يمشين الهوينا تهادبا قصار الخطا منهن راب ومزحف(؟)
فلما هبطن السهل واحتلن حيلة ومن حيلة الانسان ما يتخوف
حملن جران العود حتى وضعنه بعلياء في ارجائها الجن تعزف
فبتنا قعوداً والقلوب كأنها فطاً شرع الاشراك مما تخوف
علينا الندى طوراً وطوراً يرشنا ورذاذ مرى من آخر الليل اوطف

ينازعنا لذّا رخيا كأنه عوابر من قطر مداهن صيف
رقيق الحواشي لو تسمع راهب يطنّان قولاً مثله ظل يرجف
ولما رأين الصبح بادرن ضوءه كمشي قطا البطحاء او هن اقطف
وما بنّ حتى قلن بالبيت اننا تراب وان الارض بالناس تخسف
فأصبحن صرعى في الحجال كأنما سقاهن من ماء المدامة قرقف
يبلغهن الحاج كل مكاتب طويل العصا او مقعد يتزحف
رأى ورقاً بيضا فشد حزيمه لها فهو أمضى من سليل والطف
ولون يستهيم الجرد البيض كالدمى هدان ولا هلباجة الليل مقرف
ولكن رقيق بالصبا متطوف خفيف لطيف سابغ الذيل اهيف
بلى كالمام القطامي بالقطا واسرع منه لمة حين يخطف
فاصبح في حيث التقينا ندية سوار وخلخال ويرد مفوف

أما قوله

فبت كأن العين أفنان سدرة عليها سقيط من ندى الليل ينطف

فمن أحسن ما قيل في الدمع رأجوده وشبيه به قول الآخر

لعينك يوم البين أسرع واكفا من الفنن الممطور وهو مروّح

وقيل هذا البيت قد جوّد أيضاً وزاد على من تقدمه وأتى بعده وذاك انه لم يرض ان يكون دمعه مثل الفنن وهو الغصن الذي يقطر المطر على ورقه فهو يجري حتى قال وهو مروح اراد ان الريح تحركه فهو لا يبدأ من القطر وليس بعد هذا نهاية في تجاوز الدمع وسرعته وقوله

أراقب لوحاً من سهيل كأنه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

مليح التشبيه صحيح لان من تأمله رآه كأنه عين تطرف وقوله يصف قوماً له

وفيك اذا لاقيتنا عجرفية مرارا وما نهوى الذي يتعجرف

يقال ان النساء يملن الى من كان فيه دعابة ولهو ولا يملن الى غير ذلك فذكر جران العود عنهن انهن فلن له است على ماوصف لنا لان فيك عجرفية وقد وصفت لنا بغيرها حتى تثنينك وما نحب الذي يتعجرف و يذكر ان كثيرا أنشد بعض نساء الاشراف قوله

وكنت اذا ماجئت اجلس مجلسي وأعرض عنه هيبة لاتهجما
يحاذرن مني نبوة قد عرفنها قديما فما يضحكن الا تبسما

فقالت له يا ابن أبي جمعة أبهذا القول تدعي الغزل والله لانال وصلنا وحظي بودنا الا

من يجري معنا كما نريد ويجعل الغي اذا أردناه رشدا ثم لعنك الله فقام منقضعًا والى قولها نظر البحتري فقال :

ولا يؤدي الى الملاح هوى من لا يري ان غيه رشد

وقوله

ويكفيك آثار لنا حين نلتقي ذبول نعفيها بهن ومطرف

معنى مليح وقد اشترك فيه جماعة من الشعراء فأول ذلك امرؤ القيس في قوله

فقمت بها امشي تجر وراءنا على أثرنا أذيال مُرط مرحل

وقال ابن المعتز

فقمت افرش خدي في الطريق له ذلا وأسحب اكماما على الأثر

ولابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة على من تقدمه وقوله

فنصبح لم يشعر بنا غير انه على كل حال يحلفون ونحلف

كلام ظريف ومعنى مليح لانه قال لابد من تهمة لحقتنا فنحلف انا لم نفعل ويحلفون انا قد فعلنا وقوله

فاقبلن يمشين الهوينا تهاديا قصار الخطا منهن راب ومرجف

من احسن ما يكون في صفة المشي وقد أكثرت الشعراء في هذا الباب فمن مليحه قول بعضهم

يمشين مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال

وانما شبهوا مشي المرأة بمشية القطاة لان فيها سرعة وتأبدا قال المتخل

ودفعتها وتدافعت مشي القطاة الى الغدير

والاعشى في المشي شيء حسن واشياء يفرط فيها فمن الجيد قوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريث ولا عجل

وقد شبه بشار بن برد خفقان القلب بالكرة في تدورها وهو قوله

كأن فؤاده كرة تنزى سذار البين ان نفع الحذار

وهذا لعمري تشبيه جيد ومعنى صحيح وقال آخر وهو غير هذا المعنى بجود

كأن فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

هذا ذكر ان فؤاده اذا ذكرت عشيقته قبض عليه ولم يذكر انه شديد الخفقان وهو يدخل في هذا المعنى او يقارب به بجود واحسن وزاد واورد معنى ثانيًا وهو قوله

كأن قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس

هذا ذكر ان قلبه مثل وشاحي صاحبته قلقاً وتحركا ثم اتى بزاد في المعنى بقوله اذا خطرت ليكون اشد للحركة ثم اتى بمعنى وهو قوله وقلبها قلبها في الصمت والخرس . وقد ذكر ان قلبها غير خافق ولا قلق والقلب السوار وهم يصفون المرأة بضيق السوار والخلخال وقلة حركتهما فهذا الشاعر ذكر قلبه بالقلق وقلب من يحبها بالسكون فزاد وجوّد واما قوله في ذكر الحديث وحسنه

ينازعننا لذّا رخيما كأنه عوابر من قطر حداهن صيف
رقيق الحواشي لو تسمع راهب يبطنان قولاً مثله ظل يرجف

فهو حسن نادر الا ان الشعر في الحديث كثير وجيده وحسنه قول القطامي

فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
يقتلننا بحديث ليس يفهمه من يتقين ولا مكنونه باد

ومن مليح هذا المعنى قول بشار

وحديث كأنه قطع الرو ض زهته الصفراء والحمراء

ذكر ان حديثها مثل الرياض في ملاحتها وانه يجمع جدا وهزلاً وقال بشار ايضاً

ولها مضحك كنور الاقاحي وحديث الوشي وشي البرود

وله ايضاً

دعتني حين شبت الى المعاصي محاسن زائر كالريم غض
كأن كلامه يوم التقينا تأخذن (؟) في طولي وعرضي

وله ايضاً

حوراء ان نظرت اليـ ـك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وقال بعض ولد اسماء بن خارجة الفزاري

وحديث الذه هو مما يونق السامعين يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا ناً واحلى الحديث ما كان لحنا

ذكر انها تحدث بحديث يفهم ثم تخشى فتحصر من الوشاة فتلحن لهم بمعنى يعرفه واشارة يقف عليها لا يعرفها غيرها وغيره قال الله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول اي في معنى القول ويقال هذا لحن بني فلان اي لغه بني فلان ومن اجود ما قيل في هذا الحديث قديماً وحديثاً قول ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يُملل وان هي اوجزت ودَّ المحدث انها لم توجز
شَرَك القلوب ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

هذا نهاية ما قيل في هذا الباب وقد تناول ابن الرومي قوله ود المحدث انها لم توجز من بعض المتقدمين وهو قوله

من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما قضت أحدوثة لو تعيدها

ومن مليح ما قيل في الحديث ايضاً قول بعض الاعراب:

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تواصلت جدبا
فاصاخ يرجو ان يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا

وقال آخر:

وانا لنجرى بيننا حين نلتقي حديث كسيح المريضين (؟) مزعج
حديث لو ان اللحم يولا يبعضه غريضاً اقى اصحابه وهو منضج

ومثله قول الراجز:

تقول لي وهي تحف الهودجا قولا جميلا حسناً شملجا
لو طبخ اللحم به لانضجا

والقول في الحديث كثير ولو استقصينا جميع ما فيه لخرج كتابنا عن الغرض الذي قصدناله وقوله:

ولما رأيت الصبح بادر ضوءه كمثني قطا البطحاء او هن اقطف
وما بنّ حتى قلت ياليت اننا تراب وان الارض بالناس تخسف

هذا القول شبيه بقول بشار:

حتى اذا بعث الصباح فراقنا ورأين من وجه الظلام صدودا
جرت الدموع وقلن فيه جلادة عنا وكره ان تكون جليدا

ومثله قول عبد الصمد بن المعذل:

فضحكن في وجه الدجى وبكين في وجه الصباح

يريد انهن اشتغلن طول الليل بتتمين بالحديث وبيت عبد الصمد احسن مما تقدمه واغرب الفاظا وقوله

فأصبحن صرعى في الحجال وبيننا رماح المدى والجانب المتخوف

مأخوذ من قول امرىء القيس

فاصبحت معشوقاً واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال
وقد يبلغن الحاجَ كل مكاتَب طويل العصا او مقعد يتزحف
رأى ورقاً يبغا فشد حزيمه لما فهو أمضى من سليل والطف

يذكر انه يرسل الى من يهوى بين لا يؤبه له وقوله مكاتب اين ضعيف ويجوز ان يكون قد كاتب هذا الرسول عن نفسه فهو يسأل الناس في مكاتبته فليس ينكر دخول البيوت وكلامه النساء او مقعد يتزحف اراد ايضاً ضعيفاً وهذا مثل قول الفرزدق

فابلغين وحي القول عني وادخل رأسه تحت الثرام
ضعيف ذو خريطة مهين من المتلقطي قرد الطعام

وفيه ايضاً بالضعف والمسكنة وانه يلقط القرد وهو ما يقع من الصوف في خريطة معه وقوله:

فاصبح في حيث التقينا غدية سوار وخلخال وبرد مفوف

اراد انا تجاذبنا وتعاركنا فتكسرت الاسورة والخلاخيل وتخرقت الثياب فمن أتى موضع النقائنا وجد فيه ماقلناوهذا مثل قول عبديني الحسحاس

فكم قد شققنا من رداء مطرف ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس

وقال الخالديان في مكان آخر :ومن اجود اشعار اهل الجاهلية بل هي مقدمة في قصائدهم قصيدة سويد بن أبي كاهل واولها

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع
جرة تجلو شتيتاً واضحاً كشعاع البرق في الغيم سطع
صقلتـــه بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نصع
تمنع المرآة وجهاً واضحاً مثل قرب الشمس في الصحرا ارتفع
وأبيت الليل ما أرقده وبعيني اذا نجم طلع
فاذا ما قلت ليل قد مضى عطف الاول منه فرجع
رب من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه عسراً مخرجه ما ينتزع
مزيد يخطر ما لم يرني فاذا أسمعته صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه ومتى ما يكف شيئاً لم يضع

لم يضرني غير ان يحسدني فهو يرتو مثلما يرتو السرع
ويحييني اذا لاقيته واذا يخلو له لحمي رتع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم عند غايات المدى كيف أقع
كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأسُ بشيب وصلع
أنفض الغيب برجم صائب ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ الصوت فما يجهدني قلب عود لا ولا شخت ضرع
هل سويد غير ليث خادر اجدبت أرض عليه فانتجع
كم مسر لي حقداً قلبه فاذا قابله شخصي دلع
ورث الدنضة عن آبائه حافظ العقل لما كان سمع
فعى مسعاتهم في قومهم ثم لم يظفر ولا عجزاً ودع
زرع الداء ولم يدرك به ترةً فاتت ولا وهياً رقع
مقعياً يرعى صفاة لم ترم في ذرى غيطاء ليست تطلع
ليت عاداً وأردت حميراً وأبت هضبتها ان تقتلع
لا يراها الناس الا فوقهم فهي تأتي كيف شاءت وتدع
فهو يرميها ولا يبلغها وكذا الاحمق يرضى ما صنع
كمهت عيناه حتى انثنتا فهو يلحي نفسه لما ندع
اذ رأى ان لم يضرها جهده ورأى خلقاء ما فيها طمع
وعدو جاهد ناضلته في تراحي الدار عنكم والجمع
فتساقينا بمر مقمر في مقام ليس يثنيه الفزع
وارتمينا والأعادي حضر ببنال ذات سم قد نقع
ببنال كلها مذروبة لم يطق صنعتها الا صنع
خرجت عن بضه بيئة في ثياب الدهر والدهر خدع
فتخارصنا وقالوا انما ينصر الألسن من كان خرع
ثم ولى وهو لايحمي استه طائر الانزاف (؟) عنه قد وقع
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف أصم المستمع
فر مني هاربا شيطانه حين لايعطي ولا شيئاً منع
ورأى مني مقاماً ثابتاً صادق الحملة كتام الجزع
ولساناً صيرفياً صارماً كالحسام العضب ما مس قطع

فكفاني الله ما في نفسه ومنى ما يكف شيئاً لم يضع

وقع الاختيار من هذه القصيدة على ما أثبتناه وتركنا منها ما لو أتينا به كان مختارا فاما قوله

مقعيا يرمي صفاة لم ترم في ذرى غيطاء ليست تطلع
غلبت عادا وأردت حميرا وأبت هضبتها ان تقتلع
لا يراها الناس الا فوقهم فهي تأتي كيف شاءت وتدع

وما بعد هذه الابيات من هذا المعنى فهو يشبه قول زيد بن احمد البردعي يمدح يوسف ابن أبي الساج ويصف قلعة

وكأنما تلك الثوا منحول قلعتها عشائر
وكأنها حمامة غيداء أو في غيد غرائر
شمطاء عن دار توا رثها الاكابر عن الاكابر
لا الروم رامتها ولا قصرت تطاولها القياصر
وتأبهت عن ذي رعيـ ـن وذي نواس وذي شناتر
عذراء لما تفترع سبلا ولا شعرت بماهر
معقومة ما امعلت لكنها أم الحناكر
بكر قوابلها العوا مل والمذاقة البواتر
في فرع سامقة على خلقاء ياسقة العراعر
عنقاء عازبة المسا لك والموارد والمصادر
زعراء حصباء القرى جرداء زلاء المآخر
صماء ملساء الهوا دي والحناجر والكراكر
روفاء لم تكسر وكم شربت نواجزها الاواشر
مثل الربابة في السماء خلاء انجمها الزواهر
يرتد عن شرفاتها نقد النواظر وهو سادر
منظومة ابراجها معطوية طي القناطر
مثل الهوادج والقبا ب تحتها الهذل المشافر
محجوبة حجابها ما بين مأمور وآمر

هذا الشعر من اجود ماوصفت به قلعة وهو اكثر من هذا الا انا اختصرناه وللشعراء في ذكر القلاع وصفاتها اشعار تكثر ونتسع ونحن نذكر منها هيهنا شيئاً مما نختاره فمن جيد ذلك

قول كعب الاشقري او غيره من شعراء خراسان في ايام الفتوح يقول في قلعة افتتحها المسلمون

تحلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها
ثما يلحق الاروى شماريخها الدنى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما روعت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

ولما في صفة القلعة أيضاً قصيدة انتذناها الى الامير سيف الدولة الى الشام

وخرقاء قد ناهت على من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزر عليها الجو جيب غمامة ويلبسها عقداً بانجمه الشهب
اذا ما سرى برق بدت من خلاله كما لاحت العذراء من خلل الحجب
فكم ذي جنود قد اماتت بغصة وذي سطوات قد اباتت على عتب
سموت لها بالرأي بشرق في الدجى ويقطع في الجلى ويفرع في الهضب
فابرزتها مهتوكة الجيب بالقنا وغادرتها ملصوقة الخد بالترب

ولما اليه من قصيدة اخرى في هذا المعنى انتذناها اليه الى الشام

وقلعة عانق العيوق سافلها وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر اذ كان الغمام لها ارضاً توطأ قطريه مواشيها
اذا الغمامة راحت خاض ساكبها حياضها قبل ان تهمي عواليها
يعد من انجم الافلاك مرقبها لو انه كان يجري في مجاريها
على ذرى شامخ وعرقد امتلأت كبراً به وهي يملو بها نيها
له عقاب الجو حائمة من دونها فهي تخفى في خوافيها
ردت مكائد املاك مكائدها وقصرت بدواهيهم دواهيها
اوطأت همتك العلياء هامتها لما جعلت العوالي من مراقيها
ولم يقس بك خلقاً في البرية اذ رأت قسي الردى في كف باريها

وقال مسكين الدارمي

ونار دعوت المعتفين بضوئها فباتوا عليها احدثت بهم سفرا
تضرم في ليل التمام وقد بدت هوادي نجوم الليل تحسر بها جمرا
وضيف يخوض الليل خوضاً كأنما يخوض به حتى تأوبني بحرا
وكم من كريم بوأته رماحنا فتاة أناس لا يسوق لها مهرا
وما انكمونا طائعين بناتهم ولكن نكحناها بارماحنا قسرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا

فما ردها فينا الدياه وضيعة ولا عيرت فينا ولا طبخت قدرا
ولكن جعلناها لكبر نسائنا فجادت بهم بيضاً نضارفة زهرا
اذا لم تجد بدّاً من الامر فاته رحيب الذراع لا تضيق به صدرا
ولا تأمن الخلان الا اقلهم عليك اذا كانت صداقتهم مكرا
وفي امرؤ الا آلف البيت قاعداً الى جنب عرسي لا افارقها شبرا
ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات ذا قبرا
اذا هي لم تحصن امام فنائها فليس يجيبها بنائي لها قصرا
ولا حامل ظني ولا قيل قائل على غيره حتى احيط به خبرا
وعيني امرأ راعيت مادمت شاهدا فكيف اذا ماغبت من بيتها شهرا

اما قوله :

وكم من كريم بوأته رماحنا فتاة الناس لا يسوق لها مهرا

فاليه نظر ابو تمام في قوله :

لم تطلع الشمس منهم يوم ذاك على بان باهل ولم تغرب على غرب

الا ان بيت ابي تمام اجود بناء ورصفاً واما ذكره الـ ـاء فلا نعلم ان احداً ذكرهن بأحسن من ذلك ولا اجود ويقال ان عبد الملك بن مروان سابق بين ابنيه مسلمة والوليد وكانت ام مسلمة ام ولد وام الوليد عبسية فسبق الوليد مسلمة فقال رجل من اخوال الوليد من بني عبس احسن والله امير المؤمنين الذي يقول :

نبيتكم ان تحملوا مجناءكم على خيلكم يوم الرهان فيدركوا
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك
فصعلك تحذاه ويرعش كفنه ويلقى على الاعواد لا تحرك
وادركنه جداته فخلجته الا ان عرق السوء لا بد مدرك

فاعجب عبد الملك هذا القول ليله الى الوليد فقال مسلمة وسمع الكلام : كذب يا امير المؤمنين بل احسن من هذا واصوب قول مسكين الدارمي وذكر الابيات التي قدمنا ذكرها قبل هذا فتعجب الناس من ذكاء مسلمة في ذلك الوقت وقلة دهشه واما ابياته في ذكر قلة الغيرة فقد ورد مثلها في موضع آخر من شعره

الا ايها الغائر الما ـشي ـط علام تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها وماخير بيت اذا لم يزر
يغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر

واني سأحلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر

وما نعلم ان احداً من الشعراء سهل ترك الغيرة غير هذا وظنه كان يقول بالاباحة والا فأي شيء دعاه الى هذا القول الذي يأنف منه الاحرار . ولقد رددي ان بعض العلوية قال في هوى له

ولما بدا لي انها لاتحبني وليس هواها عن فؤادي بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها اذا عرفت طعم الهوى ان تجودلي

فجاء رجل يسأل عنه فقال ما فعل المتدبث في شعره فهذا عيب عليه ما قال في غير زوجته ونسب الى التدبث بما قال ولقد عيب على القائل

اهيم بدعد ماحييت فان امت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال له بعض من سمع هذا البيت وما همك بعن .. بعدك وشتان بين مسكين الدارمي في اغفاله امرأته وتركه الغيرة عليها وبين الذي يقول

اذا كنت ذا عرس تضن بوصلها فلا تحرجنها تبتغي ليلة القدر
فلا تدخل الحمام عرسك انني أخاف من الحمام قاصمة الظهر

والى هذا اشار ابو علي البصير في قوله

دهتك بعلة الحمام خشف ومال بها الطريق الى سعيد
ارى اخبار بيتك عنك تخفى فكيف وليت اعمال البريد

والى هذا نظر عثمان بن سعدان بقوله

سألت زوجها الخروج عن الحـ ـق ويارب باطل في الحقوق
واستقامت على الطريق اليه ساعة ثم عرجت في الطريق
لم تخف فتنة الفتون لما في قلبها من تلهب وحريق
واقامت بما أتم اللهو لأما ثم شق الجيوب والتخريق

ويروى ان جميل بن معمر كان يقول ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي بالبلاط لحقتني الغيرة على بثينة وهي بالجناب وبينهما مسيرة عشر ليال للراكب المجد المسرع ويقال انه لم ير في الدنيا رجل كان اغير من مالك بن طوق تزوج امرأة من بني تغلب فجاء اخوها يزورها فأقام سنة حتى وصل الى من أدى رسالته اليها

هذه نموذجات من حماسة الخالديين بها تعرف ما هو فضل صاحبيه وما فائدة هذا الكتاب في فن الادب فان بيان كل شعر ونسبته لقائله الاول ومن حذا على منواله ومن كان المتقول او السارق له مع شرح محال الغموض والدلالة على الرائق من القول كل هذا مما يفتح

الذهن ويعين الكاتب والشاعر وقد اخبرنا احد كبار اهل العلم انه لم يطبع كتاب في جودة هذ الكتاب حتى الآن في علم الادب فحبذا لو تصدى احد ارباب المطابع لطبعه . وقد كنا نود ان نفيض في الاقتباس منه اكثر ولكن خشنا ان تضيق صفحات المقتبس لان كل ما نقله المؤلفان حريٌّ بان ينقل ويؤثر وقد ختما كتابهما وهو في ٢٢٣ ورقة من قطع النصف بهذه الاسطر : قد اخترنا في هذا الكتاب من اشعار العرب وبديع معانيهم وظريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وضمنته عدة اجزاء ولو اردنا اضعاف ذلك لما تعذر علينا ولكنا نقوم به الا انا ملنا الى الاختصار وتجنبنا الاكثار وفيما ذكرناه من ذلك مقنع وبلاغ ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما اثبتناه فاختيار من اشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الا الجمع والتأليف ولعل غيرنا ممن يقرأ هذا الكتاب يرذل شيئاً مما اخترناه ويحسن شعراً تقلناه وهذا غير مشرينا ولا ناقص لنا لان لكل انسان اختياراً ولعل آخر ممن يتصفحه يعرف النظير لشيء مما ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنع علينا ويقول تركوا نظائر ولم تشرط انا نأتي بجميع النظائر ولعلنا اعرف بما خرجه الزاري علينا منه الا اناتركناه لمعنى ويجوز الا تعرفه لانا لم نحط بجميع العلم . والشعر اكثر مما يحصى . والغرض الذي ذكرناه واردناه من البينة على محاسنهم فقد بلغناه والآن نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار اسفار المحدثين وغريب معانيهم وحسن استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنين من الشعر القديم والمحدث ونرجو ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الاول من قلب من صنفناه من اجله ابده الله ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ابو دلامة والمستقبل (١)

قضت المطامع ان نطيل جدالا ... وابين الا باطلاً ومحالا
في كل يوم للمطامع ثورة ... باسم السياسة تستحيش قتالا
ما ضرّ من ساسوا البلاد لو انهم ... كانوا على طلب الوفاق عيالا
امن السياسة ان يقتل بعضنا ... بعضاً ليدرك غيرنا الآمالا
لا درّ درُّ اولي السياسة انهم ... قتلوا الرجال ويتموا الاطفالا

(١) المقتبس — نظم الناظم العالم صاحب هذه القصيدة قبل اعلان الدستور العثماني او اطلاق الحرية بثلاثة اشهر فكأنه ادرك بسمو فكره ما سيكون

غرسوا المطامع واغتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
ثاروا الدماء على البطاح شقائقاً وتوهموها الروضة المحلالا
لفنى الجيوش ولا ضغائن بينها سبقت ولا ترة ولا اذحالا
قالوا كرهت الحرب قلت لانها دارت لتغتصب الحقوق الا لا
واجلت فكري في الحروب فلم اجد ابداً لمن سوى الخمور مثالا
طاشت منافعها الصغار عن الورى ورست مآثمها الكبار جبالا
ما اجشع الحرب الضروس فانها تحسو النفوس وتأكل الاموالا
كم سح من رهج الحروب على الربى وَبلُ الدماء فزادها اضحالا
لولا الحروب ومحرقات صواعق منها لا بقلت الربى ابقالا
نبحت بنا الارض الفضاء وماحوت في غير ما زمن الفطحل جمالا

***

ابني السياسة ان سلكتم بالورى طرق الرشاد فعلموا الجهالا
ان جرت الحرب الكمال لامة فالعلم احرى ان يجر كمالا
ان الحياة كثيرة اعباؤها فدعوا الانام وحاربوا الاعمالا
وتقحموا حرب الحياة فانها للحر اضيق مأزقاً ومجالا
واستلئموا زرد الوفاق واشرعوا فيها نعاونكم قنا ونصالا
واقنوا لكم بيض المساعي شزباً تجري رعالاً للمنى فرعالا
واعلوا على صهواتهن روا كضاً للمكرمات تسابق الآجالا
ودعوا صيالاً في الملاحم ان في هذي الحياة ملاحماً وصيالا
اوكلما طمع القوي شراهة اكل الضعيف تحيفاً واغتالا
لاغرو ان يلد الزمان بمره كأبي دلامة من بنيه رجالا
اذ راح يقتل بالعواطف قرنه قتلا ادام حيانه واطالا

***

اذ جهز «المنصور» جيشاً قاده «روح» يرد مع «الشراة» قتالا
فمضى وفيه ابو دلامة مكرهاً للحرب اخرج كي يصب نكالا
حتى اذا التقت الجيوش وعبئت صفاً فصفاً يمنة وشمالا
برز الكمي من الشراة مجرداً للسيف يطلب من يطيق نزالا
فاجال روح في الجنود لحاظه والقوم ينتظرون منه مقالا

فدعا اليه ابا دلامة قائلاً ... باليك دونك ذلك الرئبالا
فجرى اليه ابو دلامة هازلاً ... ثم استقال فلم يكن ليقالا
فشكى لروح جوعه فازاده ... بدجاجتين وحثه استعجالا
فانصاع من عجل وسخط زاده ... ومضى يجب لقرنه مختالا

***

فاتى وفد شهر الكمي بوجهه ... سيفاً يروع غراره الاغوالا
فدنا اليه ابو دلامة قائلاً ... مهلاً فانحمد سيفك القصالا
اني اتيت وما اتيت مقاتلاً ... من لست اطلب عنده اذحالا
فاسمع مقالة من اتاك ولم يكن ... فيما يكون تخاذعاً محتالا
واعلم باني لا اخاف منيتي ... جبناً ولا انهيب الابطالا
لكن ارى سفك الدماء محرماً ... واعيذ رأيك ان تراه حلالا
امن المروءة ان تريق دماءنا ... سفهاً لمطمع طامع وضلالا
هل كنت من قبل اللقاء رأيتني ... يوماً وهل مني لقيت نكالا
او هل طرقت خيام قومك جانياً ... او هل خربت بحيهم آبالا
ما ذا جرى بيني وبينك قبل ذا ... مما يجر خصومة وجدالا
حتى شهرت علي سيفك تبتغي ... ضربي يقطع مني الاوصالا
فاربأ بنفسك ان تكون من الاولى ... زحفوا جنوناً للوغى وخبالا

***

فرأى الكمي مقاله متعالياً ... حقاً وكل حقيقة تتعالى
فعنا واذعن للحقيقة معمداً ... سيفاً اجادته القيون صقالا
ولوى العنان من المطهم قائلاً ... رُح بالامان فلا لقيت وبالا
فمشى اليه ابو دلامة مخرجاً ... زاداً تعلق بالسموط مثالا
ودعاه يا ابن اولي المكارم راشداً ... اكرم اخاك بوقفة اجهالا
اني لارجو ان تكون مواكلي ... في ذا الشواء الا تحب اكالا
فتدانيا متخالفين واقبلا ... وهما على فرسيهما اقبالا
حتى اذا اكلا شواء ادبرا ... بعد الوداع وواليا الا كفالا

***

رجعا فسار ابو دلامة ظافرًا والمهر يحفل تحته اجفالا
حتى اذا وافى الامير وقام عن كثب ترجل دونه اجلالا
وغدا يقول وكان روح ضاحكًا اني كفيتك قرني الرئبالا
وقتلته بالقول لا بمهندي والحرب احرى ان تكون مقالا
واخذت في الهجا عليه موائقًا ان لا يعود يذل الابطالا

***

ان الهواتف لا تزال بمسمع مني تقول اذا شكوت الحالا
لا تيئسن فللزمان تنفس فارقبه ان يتبدل الابدالا
والدهر طاه سوف يشفع اهله بالحادثات يزيدها اشعالا
ان الدهور ومن امهر سابك سترد اضداد الورى اشكالا
حتى كأني بالطباع تبدلت غير الطباع وزلزلت زلزالا
وكأنني بيني الملاحم اصبحوا لابي دلامة كلهم امثالا

بغداد معروف الرصافي

حكومة الشورى في المملكة العثمانية

من أدق المسائل واعضلها مسألة تولية الملك واختيار الاصلح لحكم الناس بالعدل والعقل. مسألة شغل بها البشر في كل دور من ادوارهم فقضت ولا تزال تقضي في تأييد سلطة الملوك ملايين من الناس. على هذا كان الحال في حكومات الفرس والرومان واليونان وهي ارقى الامم القديمة وعلى هذا صار امر حكومات العرب بعد الاسلام في القرون الوسطى والحكومات الافرنجية في القرون الحديثة

الناس بخير ما حافظ ملوكهم على النظام في الجملة فاذا استرسلوا في شهواتهم واهوائهم واستهانوا بين تولوا رقابهم فعاملوهم معاملة الانعام التي يرثيها الابن عن ابيه ويتصرف فيها بما يشاء يفسد الامر وتنتشر الفوضى ويتراجع العمران ويذعر السكان. سنة من سنن هذا الكون منذ قامت المجتمعات الاولى وما من شيء يدل الآن على زوالها من العالم كل الزوال.

لا بد للناس من طاعة زعيم يرجعون اليه ببعض أمور دنياهم ولو صورة فاذا استقام

هذا الزعيم وسار بمشورة اهل الرأي من قومه استقامت شؤونهم وتمددت مراميهم . وقد كان من الخلافة الاسلامية وهي تجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية اثر عظيم من الجري على هذه الطريقة باشراك الخليفة اصحابه وسروات بلاده في حربه وسلمه وغنمه وغرمه الا ان هذه الصورة من الحكم لم يطل عهدها كثيراً فانقلبت بعد زمن قليل الى ملك عضوض يسعى معاوية بن ابي سفيان وغدا يتقلدها صاحب القوة بل كل ابن يوصي له بها ابوه مهما كانت اخلاقه وكفاءته وسنه

قال ابراهيم الانصاري وهو ابراهيم بن محمد المفلوج من ولد ابي زيد القاري : الخلفاء والائمة وامراء المؤمنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة واماماً قال : ولذلك فصل بينهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه في خطبته فانه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤوسهم فقال : ما لكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنه لذة الماء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي (الرديء) والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره ومضى ظله حاسبه الله فأشد حسابه واقل عفوه الا ان الفقراء هم المرحومون وخير الملوك من آمن بالله وحاكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق المحجة وستترون بعدي ملكا عضوضاً وملكا عنوداً وامة شعاعاً ودماً مفاحا فان كانت للباطل زوة ولاهل الحق جولة يعقبها الاثر ويفوت لها البشر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن والزموا الطاعة ولا تنافروا الجماعة وليكن الايرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي بلاد كخراسان؟ ان الله سيفتح عليكم افضاها كما فتح عليكم ادناها .

وبعد فان معاوية مبدأ شقاء هذه الامة بملوكها افسد امورها كما قال الحسن البصري ليحقق اطماع نفسه ولم يكفه سفك دماء المسلمين في وقعة صفين حتى قام يعهد بالخلافة لابنه يزيد من بعده وفي العرب وقتئذ من رجالات قريش والصحابة بقية صالحة اضطرهم الى مبايعة يزيد والسيوف مصلتة على رقابهم في مسجد المدينة واحتال لذلك بكل حيلة تأبى النفس الشريفة ان تأتيها . فأصبح خلفاء الاسلام بعد ان كانوا مسلوبين للرعية أربابا يتحكمون بالاموال والدماء والاعراض تحكم الحر المطلق الذي لا يسأل عما يفعل يقوون بضعف الناس ويغنون بفقارهم ويعتزون باذلالهم

جاء خلفاء من بني أمية و بني العباس عقلوا معنى الخلافة وادركوا حقوق الرعية وعرفوا ان الشورى لا تستقر الا اذا كان الخليفة كاملا في ذاته وصفاته فأحبوا ان يجعلوا الملك بالانتخاب الاصلح بعدهم كعمر بن عبد العزيز الذي مثل الخلافة الاسلامية على قاعدة الشورى احسن تمثيل وطالما قال وقد رأى محمد بن ابي بكر : لو كان لي من الامر شيء لقلدته الخلافة بعدي . ولكن بني مروان يشق عليهم ان تخرج الخلافة عن رسمها القيصري الذي رسمه كبيرهم لتكون كالبقرة الحلوب ينتفع بها الاقرب فالاقرب من الخليفة. وكذلك فعل المأمون وقد رأى علي بن موسى الرضا اعقل اهل زمانه واشرفهم فعهد اليه بالامر من بعده فلم يرض عن صنيعه آل بيته ولا الطالبيون ورماه اهل السنة بالتشيع والشيعة بالاعتزال وهو المفرد العلم في عدله وسيرته وايثار مصلحة الامة على مصلحة نفسه وآله .

ومنذ ضعف امر بني العباس واستولى ملوك الطوائف ضعف امر الخلافة بل ذهب رسمها جملة واصبح الملوك بحسب الاتفاق ان صلح واحد من مئة يجيء اخلافه يفسدون ماوضعه . ساعد على ذلك في الاكثر ضعف الآداب والاخلاق وزهد المتأخرين بعلوم الدنيا والدين ففصح فينا قول ذي عمرو من امراء اليمن لجرير بن عبدالله (١) : « انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك امير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك » بل صدق علينا ما رواه الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لا تزال هذه الامة تحت يد الله مالم يغار قراؤها امراءها ولم يزك صلحاؤها فجارها ولم يمار اخيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فسامهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة وملأ قلوبهم رعباً .

ولقد كتب لبني عثمان ان يتغلبوا على معظم بلاد الاسلام ويبنوا دولتهم على انقاض حكومات كثيرة فدان لهم المغرب الاوسط والمغرب الادنى و برقة ومصر والشام واليمن والحجاز والعراق والجزيرة وآسيا الصغرى وجزر البحر الرومي ومكدونية وغيرها من بلاد البلقان وكانت كلها تئن من وطأة الحكم المطلق في كل عصر من اعصارها وتتحفز لشق عصا الطاعة اذا امكنتها احوال على نحو ما وقع للمغربيين ومصر وبلاد اليونان والبلغار ورومانيا والصرب والبوسنة والهرسك والجبل الاسود وكريت وقبرص فانسلخت عن جسم الدولة بمساعدة أوربا لها من الخارج ومساعي سكانها من الداخل

والسبب الاعظم في ذهاب القاصية من بلاد الدولة كونها ما برحت منذ اول تأسيسها دولة سيف وسنان لا دولة علم وعرفان . وعظمة الملك لا تجدي اذا لم تنظم شؤونه بنظام الاجتماع

(١) صحيح البخاري باب ذهاب جرير الى اليمن ص ١٦٦ ج ٥

والعلم الصحيح ، فخربت البلاد بسياسة التفريق بين العناصر والاجناس بيد ان دوام الحال على ذلك محال مادامت أوربا شاخصة ابصارها نحو الشرق تختلس كل ساعة لا كتساحه منذ زهاء مئة سنة وانتقال الى استعماره القطعة بعد القطعة .

عرف وجامة العاقبة لعمل الرأي في الامة العثمانية فقاموا منذ نحو اربعين سنة ينادون سعي الدعوة الى لم الشعث ومجاراة الحكومات الاوربية في نظامها فدعا شناسي وكمال ومدحت وفاضل وصعاوي وهم طليعة الاحرار الابرار الى نبذ الحكم المطلق والاستعاضة عنه بالحكم المقيد اي ترك الحكومة الاستبدادية الشخصية والاخذ بنظام الحكومة المدنية الشورية لتشارك الامة سلطانها في ادارة شؤون البلاد وهو يشرف عليها اشرافاً و ينفذ ما تقرره تنفيذاً كما هو حال العاهل ملوك الارض فلذا العهد اعترف ولي الالمان وملك الانكليز وميكادو اليابان ورئيس جمهورية اميركا على اختلاف طفيف في كيفية تأليف مجالسهم واشراك ذوي الرأي من اهليهم في سلطانهم

وما فتئ الاحرار ينشرون دعوتهم في جرائد لهم انشأوها وجمعيات الفوها وكلما زاد انتشاراً كلما اشتدت الحكومة في ارهابهم ولا سيما سعي المدارس العالية في الاستانة . والمدارس العالية مجمع تحمل اذكياء الطلاب من الترك والعرب والجركس والارنؤد والالبان والروم والارمن حتى اذا عادوا الى بلادهم وتفرقوا في الولايات يضيفون الى تذمر الاهلين من فساد الاحكام تذمراً ويكثرون سواد الحانقين على ذلك النظام المرّ المقيت

ولما اوشكت الدولة العلية ان تسقط سنة ١٢٩٣ باجتماع كلمة أوربا عليها أعلن القانون الاساسي بسعي مدحت باشا واعوانه ولم تجتمع الامة اربعة اشهر بافتتاح مجلس نوابها حتى أفضل فعادت الحكومة ترسف في قيود الحكم الاستبدادي على كيفية اشد من قبل فسفسف النيابة والنائب الاحوال وتنكرت الاخلاق وهرأت الفضيلة وبات القول الفصل للرشى والخيانة والشفاعات وراجت سوق النفاق رواجاً لم تعهده آثينة في آخر ايامها ولا رومية عند زوال سلطانها بل ولا فروق لما تأذن الله باضمحلال الدولة البيزنطية منها وكثر الغش والخديعة وغلوا في التجسس والوقيعة وكثرت الهجرة من البلاد فهجرها قسم عظيم من العاملين والمفكرين من اهلها وتقهقر عمرانها فوصلت بعض اقطارها الى درجة من الفقر لم يعرف التاريخ انها بلغتها في وقت من الاوقات وامسى العاقل يعجب من بقاء الدولة العثمانية على هذه الحال وما بقي منها الى اليوم هو من اخصب بقاع الارض جمعت اطايب اكثر من القارات الثلاث أوربا وآسيا وافريقية وهي العلة والعائد بين شرق المعمور وغربه واهلها من اقوى العناصر ذات الحضارة القديمة المستفيضة كان لها ايامها الغر

المجملة وفيهم العرب والفينيقيون والحيثيون والروم والبابليون والاشوريون والمكدونيون والارمن واليهود

زاد ضغط الحكومة على الامة في السنين الاخيرة وضعفت فيها كل ملكة ونال الجند حظ وافر من الشقاء فصار المرابطون منهم والغزاة لا يطعمون الا ما يحفظ عليهم رمقهم فقط وكثيراً ما كانوا يهلكون جوعاً كما وقع لهم في اليمن مرات وقد يجندون السنين ولا يلبسون ثياباً تقيهم حمارة الحر وصبارة القر . والجند سياج السلطنة اذا استتبن به فهناك العطب .

دامت هذه الحال زمناً واحرار الضباط من الناشئة الجديدة لا يحسرون على بث دعوتهم علناً فلما زاد بؤس الاجناد اخذوا يبثون فيهم مبادئ الثورة فرأوا نفوسهم مستعدة لقبول ما يلقى عليها فتمرد اولاً بعض الجند في آسيا الصغرى ثم سرت روح التمرد الى جند مكدونية وقد ايقن الجنود بأن الدولة لا تهتم بأرواحهم اهتمامها بالبنادق التي يحملونها . واتفق ان ضاقت صدور الارناؤد في مكدونية من ظلم الدول الاوربية فيهم وادركوا ان حكومتهم تسلمهم وتلقي مي عجرت حيلهم على غاربهم كما فعلت مع غيرهم فيهلكون تحت سلطة الحكومات الاجنبية على تحو ما وقع لمسلمي البوسنة والهرسك وبلغاريا ورومانيا والصرب والجبل الاسود . ولما تم كل هذا قام الارناؤد وهم في الشجاعة كعرب البادية يداً واحدة في مناصرة ذاك الجيش المطالب بالدستور واتحد الفيلقان الاول والثاني في مكدونية وتبعهما الفيلق الرابع في كردستان

وكانت جمعية الاحرار التي جعلت شعارها «الاتحاد والترقي» ودبرت امرها تدبير من طب لمن حب تستعين على قضاء حاجتها بالكتمان الشديد فتنقل اسرارها شفاهاً واذ عرف القابضون على ازمة الاستبداد بما تنزع اليه وهالتهم عاقبة شأنها وكانت طعمة الجواسيس قد هوّلت فيه نادى الضابطان البطلان نيازي بك وانور بك الى الدستور او يزحفان بجندهما على الاستانة فلم يسع صاحب البلاد الا ان يعيد العمل بالقانون الاساسي الذي كان اوقفه منذ احدى وثلاثين سنة فصدرت الارادة بوضعه موضع العمل صبيحة يوم الجمعة ٢٥ جمادى الثانية سجرية الموافق ١١ تموز سنة ١٣٢٤ شرقي و ٢٤ يوليو سنة ١٩٠٨ غربي و بوشر بانتخاب نواب الامة وها نحن نكتب بعد مضي شهرين على اعلان الحرية في البلاد وقد انقلب كل شيء الا قليلا

فسبحان من قلب بالجيش نظام المملكة العثمانية كما انشأ بأبي مسلم الخراساني دولة الخلافة العباسية . وانقلاب الحكومة المطلقة في السلطنة العثمانية الى حكومة مقيدة لا يقل

في الغرابة عن تأسيس ابي مسلم للدولة بني العباس لما عرفت به الامة في عهدها الاخير من التخاذل والفشل ورثته من الذل والصغار وما بلغ من سلطان الاستعباد على النفوس الذي طوى الآن بساطه آخر الدهر ان شاء الله . فساغ ان نطلق على الدولة المستبدة الماضية ما « نقل عن علي بن عيسى بن الجراح قال : سألت اولاد بني أمية ما سبب زوال دولتكم قال: اربع خصال اولها ان « وزراءنا كتموا عنا ما يجب اظهاره لنا والثانية ان جباة خراجنا ظلموا الناس فارتحلوا عن اوطانهم فخربت بيوت اموالنا والثالثة انقطعت الارزاق عن الجند فتركوا طاعتنا والرابعة أيس الناس من انصافنا فاستراحوا الى غيرنا فهذا كان سبب زوال دولتنا »

صارت الدولة للاحرار وقبضت بمعونة شيخ الاسلام السيد جمال الدين افندي على قياد السلطنة وطهرت دواوين الحكومة من المخربين والمتجسسين واشقى الامراء كما قال القاضي الفاضل من يمين كيسه واهزل الحامق وابعدهم من الحق من اخذ الباطل من الناس وسماه الحق . فبدأ أولئك المصلحون بالاستانة وثنوا بالولايات ولا يزالون بفضل وزارتهم الحرة يخون عن الوظائف كل موصم بالخيانة والاضرار بالناس ويوسدونها الى كل حر عارف وتوشك ان تعدو دولة بني عثمان من ارقى حكومات هذا العصر اذا ظلت سائرة نحو عشر سنين على النهج الذي اختطته من النظر في احوال البلاد والامة باخلاص في القصد وتيقظ لما يقطع طريق الرجعة على المستبد والسعي الى ترقية الدولة والامة في الماديات والمعنويات

نكتب هذا وقد خنس شيطان التفريق بين عناصر الدولة واهل النحل المختلفة فيها بعد ان وسوس القرون بينهم وغدا المسلم وغيره بل والتركي ومواطنه سواء في الحقوق مع مواطنه لا يمتاز عربي عن عجمي الا بالعمل الصالح ولا مسلم عن ذمي الا بما ينفع البلاد . وقد اطلقت حرية الاجتماع وحرية القول وحرية الكتابة بعد ذلك الضغط المميت والكبت الجاسوسية التي جعلت وكدها في كشف عورات الناس بالا يفيد شيئاً في حياة الدولة وبطل الاصطناع والشفاعة والمحاباة والمداجاة واصبح كل فرد يثق بقيمته وفتحت امام ابناء البلاد ابواب الثروة والرخاء وبات الامل معقوداً بان يمسي الناس او يتنسون ذاك التاريخ المخضب بالدماء مدة ستمائة سنة

ومن الجدير بالتدوين ان الامة نالت هذا الدستور الجديد بدون اهراق دماء على نحو ما جرى للامم الغربية قبلنا ولم تتعد اسباب ذلك التبديد والابهام وليس انتقال الامر من يد قادرة الى يد اخرى من الامور الهينة الليينة وكان الله اراد خيرا بهذه الامة فحفظ لها

دماءها من الاهراق في هذا السبيل ولطالما اعرفتها طائعة اوكارهة فيما لا يجدي نفعاً

هذا والدستور عهد يكتب بين الراعي والرعية او بين الحاكم والمحكوم عليه ولم يكن ما يشبهه في الحكومات القديمة على ما اجمع عليه المحققون وان كان للرومان مجلس اعيان وجمهورية اليونان نواب ولدولة العرب دار ندوة . والاولى ان يقال ان الدستور آخر ما بلغته الحكومة الراقية في البشر وهو زبدة انواع الحكم واسلمها وانفعها وانه من عمل القرون الحديثة يعلن في الغالب زمن الثورات والازمات ويكون اما بتعديل النظامات القديمة او بالغائها وقد اختارت الحكومة العثمانية تعديل القديم ولعا فعلت فكانت اول حكومة اسلامية سبقت الى الدستور كما كانت انكلترا اول دولة اوربية جاء من مدنها وكلاء عن الامة ودخلوا في الشورى العامة الاهلية سنة ١٢٦٥ م قال روبرتسون: ولم يكن من الشورى في اوربا الا ابطال الرق لكي فقد كان اهل الفلح والقرى ارقاء تابعين لملك الارض التي كانوا يزرعونها فكان للمالك حق التصرف فيهم مع الارض بالبيع لمالك آخر وصار لفظ سيد ولفظ عبد وهما من اقفع الالقاب البشرية وابغضها الى النفوس متروكين رأساً وبطل استعمالها جملة واحدة . فعسى ان يكون الدستور العثماني النظري الآن عملياً في البلاد كالدستور الانكليزي الذي ادهش الامم وهو عملي صرف لم يسطر حتى الآن وان يأخذ العثمانيون خلاصة ما تعلمته الحكومات الديمقراطية الدستورية بطول التجارب فتكون دولة بني عثمان كالمانيا في علمها وبريتها وانكلترا في سياستها وبحريتها وفرنسا في ماليتها وزراعتها واميركا في شركاتها وعظمتها وما ذلك ان صحت العزائم بعزيز .

بين العرب والفرس

من اشهر القصائد الاجتماعية العربية قصيدة لقيط بن يعمر الايادي ينذر قومه غزو كسرى ايام وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى فلما رآه مجمعاً على غزو اياد كتب اليهم بهذا الشعر فوقع الكتاب بيد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا اياداً . قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق الذي نشره وستنفيلد سنة ١٨٥٤ : ومن رجالهم لقيط بن معبد صاحب القصيدة التي انذر بها اياداً لما غزتهم الفرس وهي

كتاب في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد

يعني جزيرة العرب وله قصيدة اخرى على العين مشهورة . وقد تيسرت لنا عدة مظان

ومنها بعض مخطوطات فعارضنا القصيدة عليها واثبتنا متنا هنا اصح الروايات واضفنا اليها بعض زيادات وها هي بنصها العجيب

يادار عمرة من محتلها الجرعا	هاجت لي الهم والاحزان والجزعا (١)
تامت (٢) فؤادي بذات الجزع خرعبة (٣)	موت تريد بذات العذبة البيعا
بقلتي خاذل ادماء ناع لها	نبت الرياض ترجي وسطه ذرعا
وواضح الشنب الالياب ذي أشر (٤)	كالاقحوان اذا ما نوره لمعا
جرت لنا بينها حبل التشموس (٥) فلا	يأسا مبينا ترسى منها ولا طمعا
فما ازال على تحط يؤرقني	طيف تحمد رحلي حيث ما وضعا
ارى بعيني اذا أمت حمولتهم (٦)	بطن السلوطح لا يظعن من تبعا
طورا اوام وطورا لا أبينهم	اذا تواضع حدر سانة لمعا
يا ايها الراكب المزجي على عجل	نحو الجزيرة مرتادا ومنتجعا (٧)
ابلغ ايادا وخلل سيف سراتهم	اني ارى الرأي (٨) ان لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت امورهم	شتى واحكم امر الناس ما اجتمعا
اني اراكم وارضا تحبون بها	مثل السفينة تغشى الوعث والطبعا (٩)
الا تخافون قوما لا ابا لكم	اسوا اليكم كامثال الدبا سرعا (١٠)
ابناء قوم تآووكم على حنق	لا يشعرون اضر الله ام نفعا
احرار فارس ابناء الملوك لهم	من الجموع جموع تزدهي اللقعا (١١)
فهم سراع اليكم بين ملتقط	شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا (١٢)

(١) الرواية في امالي ابن الشجري : الجرعا بدل الجرعا والجزع والاجرع والجرعاء الرملة لا تنبت . وفي رواية والوجعا بدل الجذعا (٢) تامت تيت اي عبدت وذللت ومنه تيم الله كأنه عبد الله (٣) الخرعبة الناعمة الحسنة القوام (٤) الشنب دقة في الاسنان وعذوبة والأشر حسن الاسنان وحدة اطرافها (٥) التشموس من الثواب الذي لا يكاد يستقر (٦) وفي رواية : ارى بعيني اذا مالت حمولتهم (٧) في النسخة المطبوعة

بل ايها الراكب المزجي مطيته الى الجزيرة مرتادا ومنتجعا

وفي رواية السري بدل المزجي (٨) في رواية : ارى الامر بدل الرأي (٩) الطبع الصدأ يكثر على السيف والطبع تدنس العرض وتلطخه واستعاره هنا للغثاء والكدر (١٠) الدبا صغار الجراد والنمل (١١) ازدهيت فلانا تهاونت به (١٢) الصاب والسلع شجران مران

لو ان جمعهم راموا بهدته (١) ثم الشماريخ (٢) من شهلان لا نصدعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجعون (٣) اذا ما غافل هجعا
خزر عيونهم كأن لحظهم حريق نار ترى منه السنا قطعا (٤)
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم من دون بيضتكم (٥) ريا ولا شبعا
وانتم تحرثون الارض عن سفه في كل معتمل تبغون مزدرعا (٦)
وتلبسون ثياب الامن ضافية وتنحتون حيال الشول آونة (٧) لا تفزعون (٨) وهذا الليث قد جمعا
انتم فريقان هذا لا يقوم له هصر الليوث وهذا هالك صقعا
وقد اظلكم من شطر ثغركم هم له ظلل (٩) تغشاكم قطعا
مالي اراكم نياما في البلهنية (١٠) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حسن يشفي فؤادي (١١) له ريان قد نقعا
ولا تكونوا كمن قد بات مقتنعا (١٢) اذا يقال له ادفع غمة كنعا
يسعى ويجمع ان المال تخلده اذا استفاد طريفا زاده طمعا
فاقتوا جيادكم واحموا ذماركم واستشعروا الصبر لا تشتاشعروا الجزعا (١٣)
واشروا تلادكم في حرز انفسكم وحرز نسوتكم لا يهلكوا هلعا (١٤)
ولا يضع (١٥) بعضكم بعضا لدائبة كما تركتم باعلى بيشة نجعا
اذكوا العيون وراء السرح واحترسوا حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا
فان غلبتم على ظن (١٦) بداركم فقد لقيتم بأمر حازم (١٧) فزعا

(١) في رواية بشدته (٢) الشماريخ والشناخيب رؤوس الجبال (٣) في رواية لا يفقهون (٤) تحازر قبض جفنه ليحدد النظر . وفي رواية حريق ناب بدل حريق نار (٥) في رواية من دون قتلكم (٦) وفي رواية في كل ناحية تبغون مدرعا (٧) وفي رواية وتلقمون حيال الخ وبدل الزئما الرئبا وهي الناقة الصغيرة والبيضة هنا كناية عن مقر الدار، وعلة القوم . ويقال هذا منزل قلعة اذا لم يكن مستوطناً والقوم على قلعة اي رحلة (٨) في رواية لا تجمعون (٩) وفي رواية هول له ظلل (١٠) البلهنية العيش اللين (١١) برأي منكم حصد يصح فؤادي له (١٢) مكتنعاً

(١٣) صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم وجددوا للقسي النبل والسرعا

وفي رواية بدل جيادكم خيالكم وبدل سلاحكم سيوفكم (١٤) وفي رواية تلادكم بدل بلادكم واهلكم بدل نسوتكم ولا يهلكوا بدل لا تهلكوا (١٥) ولا يدع (١٦) ضن (١٧) الحازم

هيهات لا مال من زرع ولا ابل ... يرجى لعاقبكم ان انفكم جدعا
لا يُلبكم ابل ليست لكم ابلاً ... ان الغدور بخطب منكم فزعا (١)
لا تُثمروا المال للاعداء انهم ... ان يظفروا يحتووكم والبلاد معاً (٢)
والله ما انقلب الاموال منذ بدا (٣) ... لاهلها ان أصيبوا مرة تبعا
ياقوم ان لكم من ارث اولكم ... ان ضاع آخره او ذل وانضعا
ماذا يردُّ عليكم عزُّ اولكم ... مجداً قد اشفقت ان يفنى ويقطعا
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع ... ان تنعشوا بزماع ذاك الخمعا
ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غُيرًا ... على نسائكم كسرى وما جمعا
ياقوم بيضتكم لا تُفجعن بها ... اني اخاف عليها الازلم الجذعا (٤)
هو العناء الذي تبقى مذلته ... ان طار طائركم يوماً وان وقعا
هو الجلاء (٥) الذي يجتث اصلكم ... فمن رأى مثل ذا رأياً (٦) ومن سمعا
قوموا قياماً على امشاط (٧) ارجلكم ... ثم انزعوا قد ينال الامن (٨) من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم (٩) ... رحبَ الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفاً ان رخاء (١٠) العيش ساعده ... ولا اذا عض (١١) مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ... هم تكاد حشاه تحطم الضلعا (١٢)
مسهد النوم تعنيه امورکم ... يروم منها الى (١٣) الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب در (١٤) الدهر اشطره ... يكون متبعاً طوراً ومتبعا
وليس (١٥) يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

---

(١) ان العدو بعظم منكم فزعا (٢) وفي نسخة ان يظهروا يحتووكم والبلاد معاً (٣) والله ما انفكت الاموال مذ ابد (٤) الجذع من الابل الذي اتى له خمس ومن الشاء ما تمت له سنة ويقال للبهر في السنة الثانية جذع ويقال للدهر الازلم الجذع لانه جديد ابداً وقوله اخاف عليها الازلم الجذعا اراد الدهر ويقال اراد الاسد (٥) الفناء (٦) يوما (٧) المشط سلاميات ظهر القدم وهي عظام الاصابع واحدتها سلامى (٨) الامر (٩) الدر اللبن ولله دره اي لله عمله ويقولون في الذم لادر دره اي لا كثر خيره (١٠) رخي (١١) حل (١٢) في رواية

لا يطعم النوم الا حيث يحفره ... هم يكاد شباه يقصم الضلعا

(١٣) على (١٤) قوله حلب فلان الدهر اشطره معناه مرت عليه ضروب من خيره وشره واصل ذلك من اخلاف الناقة لها خلفان قادمان وخلفان آخران فكل خلفين شطر (١٥) فليس

فقد استمر على شزر مريرته مستحكم السن لا فحماً ولا ضرعا (١)
كمالك بن سنان (٢) او كصاحبه زين القنا (٣) يوم لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوماً فقال له دمث لجنبك قبل النوم (٤) مضطجعا
فحاوروه فألفوه اخا عالل في الحرب يحتمل الرئبال والسبعا (٥)
مستنفداً يتحدى الناس كلهم لو فارع القوم عن احسابهم قرعا (٦)
هذا كتابي اليكم والنذير لكم لمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا (٧)
فقد (٨) بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

(١) في رواية

حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا فحماً ولا ضرعا

والحيل المشزور المفتول مما يلي اليسار وامررت الحبل شددت فتله والمرة شدة الفتل والمرير الحبل الشديد فتلاً والفحم الشيخ الهرم والضرع الشيخ الضعيف (٢) اخ قنان (٣) عمر الفتى (٤) الليل (٥) وفي رواية

فحاوروه فألفوه اخا عالل في الحرب لا عاجزاً نكساً ولا ورعا

وفي اخرى بعد هذا البيت

عبسل الذراع ابياً ذا مزابنة في الحرب يختتل الرئبال والسبعا

(٦) لو صارعوه جميعاً في الوغى صرعا (٧) لمن رأى الرأي بالابرام قد نصعا وفي رواية لمن رأى رأيه منكم (٨) وفي رواية فقد بذلت وفي اخرى لقد محضت لكم ودي بلا دخل والدخل كالدغل والدخل العيب في الحسب و بنو فلان في بني فلان دخل اذا انتسبوا معهم وليسوا منهم . وفي نسخة تقديم البيت الاخير في الاصل على الذي سبقه

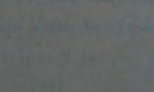

الاكتشافات الحديثة في القطب الشمالي

قالت مجلة مستندات الترقي ما مثاله : كانت اول حملة أرسلت لاكتشاف القطب الشمالي سنة ١٥٥٣ فقام شانسلور ودورفورث وبايلوغبي من الانكليز يحاولون الاهتداء من طريق الشمال الى طريق بحري للوصول الى آسيا الشرقية ودعي هذا الطريق بطريق الشمال الشرقي . وما برح حب اكتشاف القطب آخذاً بمجامع العقول حتى ساق كثيرين الى تجشم تلك المحاري الجامدة في الشمال لكشف ما وراءها من اسرار . ولئن فترت الهمم في سبيل اكتشاف القطب من سنة ١٦٥٠ الى ١٧٥٠ بالنسبة لبقية الادوار الا ان الرغبة في اكتشافه لم تنقطع منذ ذاك العهد . ومهما اعتقد الناس بان ما ورد في أسطورة قديمة من ان في بحار الشمال جبلاً من المغناطيس كان يدعو السفن والملاحين الى اكتشافه فتهلك فيه — وهي اسطورة من الاساطير الخيالية العارية من كل حقيقة — فان القطب الجغرافي من الارض وان لم يره احد حتى الآن قد اثر في العقول تأثير ذاك الجبل من المغناطيس وكان من قوة تلك الجاذبية ان كانت الدببة في هلاك ارواح كثيرة من البشر .

وظل ذاك اللغز القديم بدون حل بعد جهاد لا يوصف مدة ثلاثة قرون ونصف ووقعت مصائب هائلة في القطب والقطب نفسه لم يكتشف . على ان هذه المسألة قد فقدت في العهد الاخير شيئاً كثيراً من شأنها العلمي . ومع هذا فلم يفت الباحثين علماً يصادفونه في القطب ونزعوا من الافكار ما كان علق فيها مدة قرون من ان وراء تلك الاسوار الكالحة من الجليد مناخاً معتدلاً وبعده من باطل التقدير وقالوا ليس قبلنا الا الجليد والثلوج وبحر عميق فيه بعض جزر تختلف كبراً وصغراً ولا تزال مجهولة وهذه ما يرونه في جوار القطب كما رأوا مثله حتى الآن في الاصقاع الشمالية

ولا يرجى من اكتشاف القطب الشمالي حل مشكل ينفع العلم وما يتنافس فيه الذاهبون في هذا السبيل لبلوغ القطب ليس سوى عبارة عن ضرب من ضروب الارتياض اللهم الا ما كان من حيث الفائدة الجغرافية الصرفة . بيدان الانسانية لا يقل لها قراراً ان لم يكتب لاحد تجشم الزمان ان يدوس ذاك الطرف الآخر من محور الارض . والظاهر ان هذا اليوم وان طال العهد على قدومه غير بعيد الآن . فان ما تم من تقدم اكتشافات القطب في الخمس عشرة سنة الاخيرة قد بلغ حداً لم يكن يظن بلوغه حتى قريباً . الامل بان سنكافئ تلك الهمم الماضية على جهادها قريباً والزمن حلال كل معضل سيعلم ذلك

بادنى نظر لمن يلقي بصره على تاريخ القطب والبعثات اليه وما بلغه الباحثون من العرض الشمالي .

قام المقدام بارنتس الهولاندي فبلغ للمرة الاولى سنة ١٥٩٦ الدرجة الثمانيين من العرض ومضى على الناس زهاء مائتي سنة حتى تيسر لهم ان يتقدموا الى الامام ثلاث درجات اخرى وكان الصياد سكورسبي اول من وصل في الحقيقة الى الدرجة الثالثة والثمانين من العرض سنة ١٨٢٢ ولم يصل الرحاله مارخام الاميركي الا في سنة ١٨٧٦ الى شمالي نمرا زندا اي الى الدرجة ٨٣ ٢٠/ وبعد ست سنين بلغ وطنيه سوكفود الدرجة ٨٣ ٢٤/ وهكذا مضت ثلاثة قرون ولم يصل البشر الى أكثر من الدرجة ٨٣ في التقدم نحو القطب ولكن لم تمض اقل من خمس عشرة سنة حتى كثر التقدم في اصقاع القطب وزاد شأنها كثر من القرون الثلاثة الاخيرة فكان الرحاله نانسن اعظم فاتح فتح للمولعين باكتشاف القطب طرقا جديدة فكان بذلك فتح عهد سيؤدي ولا شك الى الاهتداء للقطب وافتتاحه افتتاحا اخيرا فوصل مع رفيقه جوهانسون في ٧ نيسان (ابريل) الى الدرجة ٨٦ ١٤/ في شمال الارض المعروفة بأرض فرنسيس يوسف ولكنه اضطر الى الرجوع على اعقابه وتقدمت بعثة الدوق دي زابروز الى أبعد من ذلك نحو الشمال فبلغ بعض اعضائها درجة ٨٦ ٣٣/ الى شمالي ارض فرنسيس يوسف وقليلا نحو الغرب من الجهة التي وصل اليها نانسن . ووصل الاميركي بري في مارس ١٩٠٦ الى الدرجة ٨٦ ٦/ وكان بلغ سنة ١٩٠٢ الى درجة ٨٧ ١٧/

وهذا جدول بأسماء البعثات الى القطب وما تم فيها من التقدم منذ بدء ارسالها الى عهدنا .

تاريخ البعثة	اسم رئيس البعثة	جنسيته	اقصى ما وصلت اليه من درجات العرض	الجهة
١٥٥٣	شانسلور دورفورث وو يلوغبي	انكليز	٧١ ٧٠/	شمالي اوروبا
١٥٨٧	دافيس	انكليزي	٧٢ ٢٠/	بحر بافين
١٥٩٤	بارنتس	هولاندي	٧٧ ٥٥/	زامبل الجديدة
١٥٩٦	»	»	٨٠ ١١/	سبيتزبرغ
١٦٠٧	هودسون	انكليزي	٨٠ ٢٨/	شرقي غرانلاندا
١٧٧٣	فيبس	»	٨٠ ٤٨/	سبيتزبرغ
١٨٠٦	سكورسبي البكر	»	٨١ ٣٠/	شرقي غرانلاندا
١٨١٧	سكورسبي الفتى	»	نحو ٨٢	»
١٨٢٢	»	»	٨٣	»

١٨٣٤	غراه	دانيركي	الى ما بعد ٨٣	"
١٨٧٦	ماركام	اميركي	٨٣/٢٠	شمالي غرانلاندا
١٨٨٢	سوكود	"	٨٣/٢٤	
١٨٩٥	نانسن	نروجي	١٩٦/٨٤ ارض فرانسيس يوسف	
١٩٠٠	كاني	ايطالي	٨٦/٣٣	" "
١٩٠٦	بري	اميركي	٨٧/٦	شمالي غرانلاندا

ومن الفوائد التي حدثت من السعي في اكتشاف القطب للعلوم ولا سيما للجغرافية اننا عرفنا من بعثة نانسن ان رأس القطب الشمالي — ربما كان مقابلاً من الجهة الثانية للقطب الجنوبي — مغشى من كل مكان بحر قليل العمق ليس فيه الا بعض جزائر وارض عظيمة ذات اتساع كبير هي غرانلاندا . وقد اثبت سفردروب وهو صديق نانسن المخلص بعد بضع سنين ان الشاطيء الشمالي من غرانلاندا لم يكن يعرف منه الى ذلك العهد غير قسم صغير لا يمتد نحو الشمال . وقد قطع الدوق دوليان سنة ١٩٠٥ جزءاً من الشاطيء الشرقي الذي لم يعرف في شمال رأس بسمرك . واحدث الاكتشافات اكتشاف بري الذي ابان انه يوجد في شمالي غرانلاندا بحر عميق وتيار عظيم يذهب الى الشرق . وتبين من البحثات الى ارجاء شمالي القارة الاميركية بان الشاطيء الشمالي الاميركي من الغرب متصل كل الاتصال ببحر القطب الذي يسمى هناك بحر بوفور على حين ان مجموع الجزائر الغربية الموجودة في الشرق تمتد ولا شك الى ابعد من ذلك نحو الشمال نحوا اكثر مما كان يظن حتى الآن . اذ قد شوهدت في شمالي ارض اكسل هيبرغ في المحل الآخذ نحو الشمال جزيرة جديدة سموها ارض كروكر

وبينما كانت الفوائد كثيرة مهمة من السعي في ارتياد الارجاء القطبية خلال السنين الاخيرة في شمالي اميركا كان ما بذل من الجهاد في شمالي آسيا للوقوف على اسرار المحيط المتجمد غير مثمرة ادنى ثمرة وقد هلك سنة ١٩٠٣ البارون تول الروسي الالماني ولم يبق اثراً وهو يحاول بلوغ ارض سانيكوف والعالب انه هلك واتباعه جوعاً

ولقد حصرت دائرة الارجاء القطبية التي لا تزال غير معروفة في دائرة ضيقة في غضون السنين الاخيرة بفضل الرحالتين نانسن وبري خاصة . ومما برح القطب يغر كثيرين من ارباب الرحلات فقد مضت على الرحالة اندره الذي سافر يوم ١١ يوليو ١٨٩٧ من سبيتزبرغ في منطقاده احدى عشرة سنة ولم يأت خبر عنه وربما لم يتعد اكثر من الدرجة الثالثة والثانين من العرض وهو الذي ساق نفسه الى الحتف هذا لم نقل الى ان اقدامه على ما اقدم

عليه كان من الجنون المطبق ان لم يكن الانتحار بعينه . وليس هو وحده الذي حاول ان يقطع ثلوج القطب في منطاد تخلصاً من ركوب البحر والمركبات التي لا تجول لها فقد حاول ذلك غيره كالاميركي ولمان الذي اخفق في المرة الاولى ويحاول في الثانية بلوغ النجاح .

والآمال معقودة الآن بان النجاح ينال بري وامندسون وتكتب اسماؤهم في سجل اعظم العاملين في خدمة العلم باكتشاف القطب وكلاهما الآن بعدته الى تلك الارجاء المتجمدة وسيسافر الاول هذه السفرة للمرة السابعة على باخرته ليبحث عن طريق لبلوغ القطب والناس يؤملون له الخير لانه ابان في رحلاته السابقة عن جذر عظيم وهمة عالية وكانت رحلاته مفيدة فكاد يبلغ الدرجة التي يرمي اليها لولم يداهمه الشتاء وتيارات الثلوج واذا اسعده الحظ وبدونه لا يستطيع اكبر الرجال عقلا ان يعمل عملاً يذكر — فان سفرته ستكون بعد سنة مسفرة عن افتتاح القطب واذا خانه الحظ ايضاً في رحلته هذه فان رصيفه امندسون النروجي الذي يعمل لهذا القصد منفرداً سيجني ثمار هذا الظفر اول الجالسين من الناس . وللاميركان والنروجيين في الثلاثين سنة الاخيرة يد في السعي لاكتشاف القطب . ويرجى ان يكون لامندسون ثمرة النجاح بعد بري اذا اخفق هذا . وبعثتا هذين الرجلين هما اهم البعثات الاخيرة واغناها وانفعها ويؤمل ان تحل بينها هذه المشكلة التي شغلت بال الناس اعواماً وقروناً

التأليف في الملوك

كان لكثير من الملوك رغبة في العلم لاشراف نفوسهم الملكية على علو قدر ، وجلالة امره فمنهم من كان يرغب فيه ويقرب اهله ويسعى في نشره . ومنهم من اشتغل به وسعى في تحصيله حتى فاز بحظ وافر منه . ومنهم من زاد على ذلك فالف فيما عني به من العلوم غير ان المؤلفين منهم قليلون لمنع شواغل تدبير المملكة والقيام باعباء امورها في اكثر الاوقات من التفرغ للتأليف . ومن الملوك الذين الفوا عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن . وفي كثير من خزائن الكتب شيء من مؤلفاته واغرب مؤلفاته كتاب (١) عثرنا

(١) هو من الاسفار التي دخلت حديثاً الى خزانة كتب احمد بك تيمور في القاهرة . وهذه النسخة كانت ملكاً لذلك الملك الجليل

عليه في هذه المدة الفه في صنع الاصطرلاب بعد ان زاول عمله مدة واتقنه وقد اجاد في هذا الكتاب اجادة وافرة بحيث قرب هذه الصناعة على الراغبين فيها ولم يستعمل الابهام الموجب للابهام . فاحببنا ان نورد منه ما ذكره في المقدمة لتقف على اسلوب الكتاب والغرض منه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والثقة يقول العبد الفقير الى الله تعالى عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول غفر الله له الحمد لله الذي لا يبلغ اداء حمده الحامدون وشكراً له على نعمه فوق ما شكره الشاكرون فهو الواحد الذي لا تحيط به الظنون جعل النجوم دلائل يهتدي بها المهتدون فقال سبحانه وعلامات و بالنجم هم يهتدون . احمده حمد مقصر واستهديه الى طريق الصواب واستنصر وصلواته على محمد النبي الكريم الذي اثنى عليه في كتابه العزيز الحكيم فقال مادحاً له وانك لعلى خلق عظيم . وعلى آله المنتخبين صلوة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدين و رضي الله عن الصحابة اجمعين . و بعد فلما كان الاصطرلاب اشرف آلة وضعت في علم الفلك وطريقه اوضح طريق بين في هذا الفن سلك احببت ان اجمع في عمله رسالة موضحة قريبة المسلك بطريقة مصححة فما زلت أداخل اصحاب هذا الفن واستخلب درهم بالبحث المستحسن لتعرف من منهم يورد من فنونه و يبين و يصور خلاف غيره و يبرهن حتى ايدت النفس بما مثلوه وعرفت نقل الاصل الذي اصلوه فتشجعت بان كررت التعلم والتحرير والتصوير لاشكاله الموضوعة والتقدير الى ان حسنت ما لم يحسنوا من آلته وعرفت ما يختار من عمله وصناعته ولم يذكروا في علمهم بالتحقيق سوى المقنطرات والبروج والكواكب بالتدقيق واستكفوا فيما عداها بحسن الروية من غير تقدير فلم ازل افكر فيما اهملوه حتى وضعت له المقادير تابعاً لما رسمه الاولون من الحساب مكتسباً ما امكنني منه الاكتساب فوضعت على غاية مابلغ الاجتهاد اليه ووقع عند التخير الاختيار عليه مايغني الصانع في تيسير المعرفة و يكفيه عن كثير من الكتب المصنفة وعليه في وضع المقنطرات والكواكب المعول والعمدة على وضعها وتحريرها على المصنف الاول مع معرفتي بفك حروفها واعدادها وابعاد مراكزها وانصاف اقطارها ولست بالمدعي في معرفة هذه الصناعة ولا ممن تخذها حرفة و بضاعة بل اجتهدت فيها والتمست واحتذيت من ضوء سناها واقتبست فالفت هذه الرسالة لتكون للصانع اوضح دلالة ومعينها معين الطلاب على عمل الاصطرلاب فمن وقف عليها فليتسامح عما فرط وليكن اول من لعذر بسط فان الحليم اذا رأى حسناً مخفياً اظهره واذا رأى قبيحاً منشوراً ستره ونسأل الله الهداية في الصلاح والبلوغ الى افضل المقاصد والنجاح انه العظيم الحنان والكريم المنان .

اعلم ان الاصطرلاب يعمل بحالات فمنها ما يكون تاماً وتدد مقنطراته تسعون ومنها ما يكون ثمانيا وتدد مقنطراته خمسة واربعون ومنها ما يكون ثلثا وتدد مقنطراته ثلثون ومنها ما يكون خمساً وتدد مقنطراته ثمانية عشر ومنها ما يكون سدساً وتدد مقنطراته خمسة عشر ومنها ما يعمل عشراً لصغره وضيق مداراته وتدد مقنطراته عشرة فالتام هو الذي يكون درج بروجه ومقنطراته مقسومة على درجة درجة والنصف ما كان بروجه ومقنطراته مقسومة على درجتين درجتين والثلث ما كان درج بروجه ومقنطراته مقسومة على ثلاثة ثلاثة والخمس ما كان درج مقنطراته و بروجه مقسومة على خمسة خمسة والسدس ما كان درجه ومقنطراته مقسومة على ستة ستة والعشر ما كان درج بروجه ومقنطراته مقسومة على عشرة عشرة واما الرسوم التي لا يقع فيها اختلاف في جميع الاصطرلابات فهي دوائر المدارات أعني مدار السرطان والحمل والجدي وخط نصف النهار وخط الاستواء فان هذه الخطوط كلها في جميع الاصطرلابات لا يقع فيها خلاف البتة وانما تختلف دوائر المقنطرات وهذا الذي اتصل الى علمنا من اعمال الاسطرلابات واعمال الشارجهار فانه لا يمتنع ان يكون قد زيد على هذه الاقسام التي ذكرناها ولم نطلع عليه فليس لنا ان نقطع بان هذه الاقسام التي ذكرناها هي التي تعمل فقط فعلى هذا ما كان صغيراً وقسم على درجة او درجتين او ثلاث تزاحمت خطوط المقنطرات لا سيما عند المركز فلاجل ذلك جعل ما صغر منها على عشر عشر واصحها ما كانت مقنطراته مقسومة على درجة درجة ليتحقق منها الصحة لان ما كبر منها وكان فتحه ذراعاً بالحديد خلص نصف درجة اي نقسم درجته الواحدة بنصفين لسعة ما بينها وبين المقنطرة الثانية وما كان فتح ذراعين جديد خلص عشر دقائق اي نقسم درجته الواحدة بستة اقسام كل قسم منها عشر دقائق وما كان منه اربعة اذرع او خمسة بالحديد خلص دقيقة اي نقسم الدرجة الواحدة بستين قسماً كل قسم منها دقيقة لان كل ما اتسعت الآلة صح تقسيمها ويؤدي الى الصواب لاحاطة النظر واحاطة الصانع بالصنعة والتمكن من قسمة الدقائق بين الدرجات لكبر الآلة فيؤدي ذلك الى الضبط والى الصحة فقد قيل ان الحاكم من خلفاء المصريين عمل ذوات الحلق وهي تسع حلقات الحلقة بداخل فيها الفارس راكباً برمحه فيكون وزن الحلقة الواحدة نفسها الى رطل وكانت جوانبها مخروزة مربعة على زوايا قائمة حتى اذا ركب بعضها في بعض كانت كصفيحة واحدة فيرصد بها وبها حققوا طول مصر وعرضها ثم ان التتر لما طلبوا الرصد صنعوا دائرة بناء طول حلقة سعتها عشرون ذراعاً فاستخرجوا ربع دائرة من محيطها ثم بنوا جداراً طوله مائة ذراع ونصبه مائة ذراع مربع وضعوا عليه ربع دائرة طول قائمها على زوايا قائمة ستون ذراعاً وطول القطر

الآخر المعتمد على الارض مثل ذلك والقوس تسعون درجة كل درجة ذراع قوسية اي قطعة من قوس هذا الربع ودرجوه درجاً كدرج القطر من اسفله الى اعلاه ليسهلوا اشغالهم لاخذ الارتفاع واتفقوا على ذلك اموالاً طائلة وقيل ان هلاوون اخذ آلة الحمالين وجعلها على رأسه ليرد عنه الم الحجر وحمل حجراً كبيراً فلم يبق احد الا وحمل وبهذه الآلة الارتفاعية حصل الارتفاع بدقائقه وربما بثوانيه فقوس كل درجة هي ذراع فتمكنوا بهذه الآلة واستخرجوا بها اعمال الرصد وطوله وما ارادوا من باقي الاعمال. واوردنا هذه الحكاية ليعلم منها فائدة كل ما كبر من الاصطرلابات وزيادتها فائدة في التحقيق ومع ذلك اذا كان الاصطرلاب سعته كما قلنا في فتح ذراعين وما فوقه الى خمسة فلا يمسك باليد وقت اخذ الارتفاع لكبره وعظمه بل يرفعه شخص بيديه وآخر يأخذ به الارتفاع فان عظم علق على سبباً بقدر ما يتمكن منه الناظر وهو معلق بالسببا فعند اخذ الارتفاع يرفع الناظر العضادة ويخفضها حتى يصح له اخذ ارتفاعه من الشمس او الكواكب واول ما يبتديء به الراصم من العمل يخط خطاً باي قدر شاء ثم يقسمه بتسعين قسماً اجزاء صحيحة محكمة بقدر الجهد والطاقة فان صحة العمل موقوفة على قسمة الخط المذكور فمتى كان في القسمة خلل لم تصح بها الاعمال والخط هو المسطرة المقسومة وهذا مثالها (وهنا اورد صورتها) وان كانت هذه المسطرة بخلاف المسطرة الستينية التي ذكرها الفرغاني في كتابه فان تلك مقسومة بستين قسماً فاذا اردت عمل هذه المسطرة الستينية التي يقاس منها اعمال الاصطرلاب فانك تبدأ اولا بعمل مسطرة صحيحة من خشب صلب

الى ان قال : فاذا اردت عمل الاصطرلاب كبيراً كان او صغيراً على أي قدر شئت عمله من الاقدار فانما يكون كبره وصغره من حساب هذه المسطرة لانه متى اراد الاصطرلاب كبيراً كبير في طول المسطرة ليتباعد مابين أقسامها ومتى اراد الاصطرلاب صغيراً صغر المسطرة ليتقارب مابين أقسامها لان فتح نصف قطر دائرة الاصطرلاب بقدر الثلث من طول المسطرة المقسومة بتسعين جزءاً ويكون قسمة هذه المسطرة اما في مسطرة من خشب صلب كالابنوس والعاج او ما كان في صلابتهما من الخشب والعاج وماشاكله في الصلابة واللون والعاج أجود من الابنوس لكونه اسود لائتبين فيه اجزاء المسطرة وان كانت من نحاس كانت اجود من الجميع اذ المراد بالصلابة ان لاينزل شئ من رأسي البيكار في الخشب فيخل العمل فاذا اراد قسمة الصفائح فانه يبدأ اولاً بفتح البيكار بقدر مايغلب على ظنه انه نصف قطر الصفيحة اه وفي آخر الكتاب شهادتان من اهل هذه الصناعة تشهدان له بالقانها والبراعة فيها وهذه صورة الاولى منهما :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي قدر مقادير الكواكب واظهر من مكنونات الغيب اسرار العجائب وسير النيرين كتهادي الكواعب واجرى التحيرات بكري القواضب وقدر بروجها بين السابق واللاحق والطالع والغارب وجعل النجوم السبعة متحيرة بالقواعد والمراتب فنسبة الشمس كالسلطان والقمر كولي العهد والصاحب وزحل كالفهرمان والمشتري كالحاكم والمريخ كصاحب الجيوش والكتائب والزهرة كالخادم والمطرب وعطارد كالوزير والكاتب فسبحان خالق هذه المحاسن والغرائب ووصفها في كتابه المنزل على سيد الانبياء والشهداء والابامد والاقارب فقال عز وجل :انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله الكرام واصحابه الاطايب وبعد فأقول وانا اقل عباد الله واصغرهم ابراهيم بن محمود الحاسب الملكي المظفري الاشرفي :اني لما شاهدت الاصطرلابين قسمة السدس من عمل مولانا الملك الاشرف عمر بن مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول خلد الله ملكهما وطول عمرهما من سنة ٦٨٩ وصحة جميع ماعملاه بهما من صحة الدوائر والمقنطرات والمراكز وانصاف الاقطار والكواكب والحجرة والصفائح سبكاً وضرباً قسمة ووضعاً وصحة قسمة دائرة البروج وصحة العضايد وعيار المجموع فيهما ولم اجد فيهما مأخذاً الا ان كان اليسير من جهة الصانع الخراط ومولانا خلد الله ملكه عارف به وباصلاحه فشهدت له بالفضيلة وبتجويده في صناعة الاصطرلاب ووضعت له خطي هذا شاهداً على صحة ذلك واجزت له ان يعمل ماشاء من ذلك اي من الاصطرلابات بما استقريته من اتقانه ومعرفته وذكائه وخبرته واختباري له في ذلك وامتحاني اياه وكذلك في اصطرلابين عملهما في سنة ٦٨٩ احدهما اصغر من الآخر قسمة السدس والاكبر فيهما قسمة اثلث اجزته وشهدت له بالصحة في الاربع اصطرلابات المذكورة وكذلك اجزته في عمله لساعات مستوية يستخرجها بترجيار يعمله عملاً وعملاً وان يعمل منها ماشاء لوثوقي بعمله وعمله فيما استقريته من اعماله في جميع ماذكرته عنه نفعه الله بما استفاده ونفعنا بما افدناه وكتب اقل العبيد المظفري الاشرفي ابراهيم بن محمود الحلاد الموصلي الحاسب في شهور سنة ٦٩٠ هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه اجمعين وشرف وعظم ثم اقول وانا اقل عباد الله ابراهيم الحاسب الملكي المظفري الاشرفي ان مولانا الملك الاشرف بن مولانا السلطان الاعظم الملك المظفر خلد الله ملكهما جدد اصطرلاباً قسمة السدس سنة ٦٩١ هجرية صحيحة وتحرير بالغ اعظم مما قبله مما استدللت به على زيادة فضائله فالله تعالى يزيده من فضله وينور باطنه بعمله بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم

واقول ايضاً ان مولانا الملك خلد الله ملكه اوقفني على سموت باصطرلاب قسمة الثلث سنة ٦٩٢ والسموت لعشرات فاستقربت الكثير منها اعني من السموت التي عملها بالآلات الصحيحة وبالحساب فوجدتها في غاية الصحة والتناسب مما استدللت بصحة يده وجودة ذهنه وتمكنه في العمل فحكمت بصحة مايعمله من السموت واجزت له ان يعمل بعد ذلك ماشاء من الاصطرلابات المسمتة وكذلك مما يعمله من الساعات الزمانية والمستوية وخطي الفجر والشفق باي اصطرلاب شاء وذلك من جمادى الآخرة سنة ٦٩٢ والحمد لله حق حمده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه كتب ذلك اقل العبيد المظفري الاشرفي ابراهيم الحاسب في التاريخ المذكور

وهذه صورة الشهادة الثانية منهما : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكذلك يقول العبد الفقير الى الله تعالى حسن بن علي القهري المظفري اني شاهدت الاصطرلابات التي اتقن احكامها بوضعها مولانا ومالكنا السيد الاجل العالم الانبل الملك الاشرف شمس الدنيا والدين عمر بن مولانا ومالكنا السلطان الاجل السيد الاوحد العالم العادل الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول خلد الله مملكتهما فمنها اثنان قسمة السدس عملا في سنة تسعين وستمائة واثنان احدهما قسمة السدس والآخر اكبر منه قسمة الثلث عملا في سنة تسع وثمانين وستمائة واصطرلابان قسمة السدس ايضاً عملا في سنة احدى وتسعين وستمائة وشاهدت جميع ماعمل بها من صحة الدوائر والمقنطرات والمراكز وانصاف الاقطار والقطرين المتقاطعين على ظهورها وامتحنت حروف العضائد المستعملة وقيام الشظايا على العضائد ومقابلة ثقوب الشظايا بعضها لبعض على موازاة حروف العضائد المستعملة واعتبرت كل واحد من ربعي الرتفاع فيها وادراجها من الواحد الى التسعين وربعات الظل واصابعها الاثني عشر واقدام الظل واعتبرت ارباع الحجرة في جميعها وادراجها الثلاث مائة وستين وخط وسط السماء مع وتد الارض وخط المشرق والمغرب وانتهاء اطراف كل واحد من هذين القطرين الى محاذاة ارباع الحجرة ودوائر المقنطرات ودائرتي مداري المنقلبين ودائرة مدار اول الحمل واول الميزان وخط العصر وخط الفجر ومغيب الشفق والساعات الزمانية وفي الاصطرلاب السداسي الصغير المعمول في سنة تسع وتسعين وستمائة خطوط للساعات المستوية متقاطعة مع خطوط الزمانية ثم بعد ايام قريبة شاهدت الاصطرلاب قسمة الثلث المعمول في سنة تسع وثمانين وستمائة وقد تممت صفائحه الثلث لست عروض وهي عرض يخ ٠٠ عرض يخه وعرض يد ه وعرض يد ل وعرض ٠٠ وعرض كاه فوجدت تمومها متقنة العمل صحيحة محققة قسمتها بعشر قسي

عشر فسي من فمي السموت ووجدت الجميع من الاصطرلابات المذكورة بقسمتها وتاريخها كاملة الجودة والتحقيق والصحة واجزت له صناعة الاصطرلاب ووضعها سبكا وضربا ورسما لما استقريته من اتقانه ومعرفته ودكائه وفطنته واختباري لاعماله التي احكمها ومتقني اياها ثم اجزت له ان يعمل ماشاء من الساعات المستوية بتخرجها بطرجهار يتحكمه علماً وتحقيقاً وشاهدت طرجهارين من احكامه وعملهما احدهما فضة والثاني نحاس فوجدتهما في غاية التحقيق فليعمل ماشاء منها فقد وثقت بما استقريته منه في جميع ماذكرته في خطي هذا ووثقت بقوب معرفته وفطنته نفعه الله بالعلم والعمل آمين وذلك بتاريخ اليوم الثاني من رجب الاصب سنة اثنتين وتسعين وستمائة احسن الله خاتمتها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله اه

وفي الكتاب تساهل في كثير من المواضع في اللغة والاعراب وهو مما يغمض عنه في مثل هذه الكتب لاسيما ان كان من طبقة الملوك الذين لا يساعدهم الوقت على التنقيح والمهم في مثل هذا هو تعليم الصناعة بأي عبارة كانت

القاهرة ناظر في الكتاب

مطبوعات ومخطوطات

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

طبع احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الخانجي واخوه هذا الكتاب للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وجلال الدين هذا من المكثرين من التأليف وبعضها جيد ممتع . اما هذا الكتاب فهو ظاهر من اسمه جمع فيه تراجم مختصرة للنحاة في كل عصر مستنداً فيه على ما انتهى اليه من كتب طبقاتهم على اختلاف العصور وقد تبين من الكتب التي سردها في المقدمة ان معظم كتب التاريخ المفقودة الآن كانت في عصره وموجودة بكثرة مما يدلنا على ان الزهد في هذا الفن كثر بعد التسعائة . والاربعة القرون الاخيرة هي عصور الظلمات لا محالة . وقد بدأه بالمحمدين ثم ذكر الاحمدين ثم ساق اسماء الرجال على حروف المعجم ووقع في ٤٦١ صفحة بالقطع الكبير وهو يطلب من مكتبة محمد امين افندي الخانجي الكتبي الشهير في الحلمية بالي عشر قرشاً ورقاً وخمسة عشر قرشاً مجلداً وهو من الكتب التي يجدر بكل طالب نحو ان يقتنيه ليعرف رجال فنه ويطلع على احوالهم ونكاتهم وآدابهم . وقد اعتمد الطابعون في طبع هذا الكتاب على نسخة في دار الكتب

المصرية وصححوها بقدر الامكان على ما ظهروا به من النسخ واجادوا انتقاء حروف طبعها فشكرًا لهم .

نهضة الامة وحياتها

هي مقالات كانت ديباجتها براعة الشيخ مصطفى جوهري المشهور بكتبه العصرية ونشرها تباعًا في جريدة اللواء الغراء فحازت استحسان القراء وهي في موضوعات شتى اجتماعية وعلمية . وقد قدم له صالح بك حمدي حماد من ارباب الاقلام في هذه العاصمة مقدمة ذكر فيها ما حواه الكتاب فقال انه ضم ثلاثًا وخمسين رسالة او بحثًا جمعت فاوعت مما يهمنا معاشر المسلمين في جميع اقطار المعمور معرفته والاطلاع عليه فصور رجال الامة اجمل تصوير وارشد احكام ايما ارشاد ووصف الامم المطلعة احسن وصف وقال في المدنية وعلومها ما شاء ان يصوغ فله البليغ وجال جولة في علوم الاسلام والازهر ورجال الدين وافاض في شرح المجالس النيابية بيان لم يسبق على منواله وذكر تأليف الكتب وتصنيف الاسفار وبيان التأليف عند الامم وكيف يؤلف التاريخ ثم النمر ودرجاته وذكر نظام الجندية والقرعة العسكرية الى غير ذلك من الافكار العالية التي تدل على علو كعبه في البيان والتبيين وقد وقع هذا السفر في ٢٨٤ صفحة ويطلب من ادارة اللواء والمكاتب الشهيرة فنثني على مؤلفه وناشره وطابعه باسم العلم ونشكرهم على هذه الهدية النفيسة .

تاريخ الحضارة

للبيو شارل - ليبوس احد اساتذة كلية السوربون في باريز كتاب في ثلاث مجلدات عدل فيه تاريخ الحضارة فالاول في الحضارة عند الامم القديمة والثاني في الحضارة في القرون الوسطى والعصور الحديثة والثالث في الحضارة المصرية . وقد عرب صاحب هذه المجلة الجزء الاول منه الآن وبعد ان نشر في المقتبس تباعًا افردناه في كتاب على حدة وهذا المجلد فيه ذكر الحضارة عند امم الشرق القديمة من المصريين والكلدانيين والاشوريين والبابليين واليهود والفينيقيين والفرس وامم الغرب القديمة وهم اليونان والرومان وقد توسع المؤلف كثيرًا في الكلام على هاتين الامتين حتى لم يبق في النفس شيء من امرهما كل ذلك على اسلوب لطيف وتنسيق في الغاية من الجودة وقد التزمنا فيه التعريب بالحرف مخافة ان يضيع شيء من معانيه وان كان هذا النوع من الترجمة لا يُحمد في الاغلب . وهو في زهاء ٣٢٠ صفحة من صفحات المقتبس ويطلب في القاهرة بدينة قروش اميرية من مكتبة

المؤيد بشارع محمد علي بالقاهرة ومكتبة هندية بالموسكي ومكتبة البابي الحلبي . ومن دمشق من مكتبة محمد افندي هاشم الكتبي .

الدين الاسلامي والتمدن

كراسة الفها باللغة الافرنسية السيد ابو بكر عبد السلام بن شعيب من تلمسان اتى فيها بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تثبت ان الاسلام موافق كل الموافقة لروح التمدن الحديث فضلاً عن مناقاته للمدنية كما يدعي بعضهم في اوربا وقد اورد بما اورده خلاصة الشرع الاسلامي رداً على من يصورونه في صورة تغاير حقيقته وقال ان فرنسا اذا احبت ان لا يعود المسلمون من اهل الجزائر الى ما كان عليهم اجدادهم العرب من الهمجية قبل الاسلام وجب عليها ان تضاعف عدد المدارس وتسهل على ابنائهم دخولها وتجعلهم بحيث يكونون على استعداد لادراك مبادىء دينهم والتسامح رائدهم . وقد نشرت هذه الرسالة في المجلة الوطنية باريز اولاً فنشكر لغيرة كاتبها وادبه العض وهي تطلب منه في تلمسان احدى ولايات الجزائر

سير العلم والاجتماع

آثار خوزستان

اقليم خوزستان في فارس من الاقاليم التي رخصت حكومتها لفرنسا ان تأخذ منها جميع ما تعثر عليه من الآثار كما عقدت معها عقداً سنة ١٩٠٠ يكون بموجبه لفرنسا حق استخراج العاديات من فارس كلها دون غيرها وقد حفر المسيو مورغان العالم الاثري في سوس عاصمة ذاك الاقليم فظفر فيها بآثار مهمة حملها في ثمانين صندوقاً وراح يعرضها في متحف اللوفر بباريز وقد كتب عنها بعضهم في جريدة « الآتال » فصلاً ضافياً قائلاً ان الحفر ما زال في سوس فاتماً على ساق وقدم منذ بضع سنين برياسة هذا العالم الاثري وسوس هي المدينة الغربية التي خربت مرات واعيد بناؤها فانشأ بالآجر المستخرج من انقاض الاسوار في تلك المدينة قصراً حصيناً اشبه بقلعة ليكون في مأمن للقيام بمهمته وقد نجز بناء هذا الحصن وكانت هذه البعثة الاثرية من قبل عرضة لهب الثائرين من سكان البوادي . وقد كشف في الحفريات الحديثة بقايا المدينة الاولى التي كانت قبل المسيح بخمسة آلاف سنة وا كتشفوا

كمية من الخزف والاواني المنقوشة التي رسمت على مثال الصناعة اليونانية مما استدل منه على ان الصناعة الكلدانية اساس الصناعة اليونانية فان ملوك خوزستان بعد ان خربوا بلاد الكلدان اخذوا الى عاصمتهم سوس كل ما كان عند المغلوبين من الاعلاق والنفائس وزينوا به قصورهم . وانك لتجد هذه الاعلاق المذكرة بتلك الحضارة في سوس اكثر مما تجد منها في بابل نفسها . وقد جمعت تلك البعثة ما طالت اليه يدها من الخزف المنقوش الذي كانت جعلت منه جدران قصر ملوك الاخمانيين ومتى جمعت كلها يكون منها صورة تامة يتأتى الوقوف بها على واجهات ذاك القصر وكيف كانت . قال ولقد دهشنا بما شاهدناه من تلك الاواني والاكواب والصحاف المنقوشة بالمشجر اللطيف وبصور الحيوانات التي جعلت على نسق دلّ على ذوق اكيد وذكاء حقيقي وتحققنا ان هذا الخزف صنع بحذق يوازي حذق صناعنا في صنع الصيني وقد جعلوا منه اشكالاً كثيرة فمنه تماثيل دينية او العاب للاولاد او عجلات صغيرة او غير ذلك من التحف والطرائف . وفي هذه المجموعة النفيسة تماثيل لمشاهير منها بعض رجال معروفين مثل تمثال الملك مونيشتوزو الذي اتى المسيو مورغان بقانونه الذي كتبه منذ اربعين قرناً قبل المسيح وقد كتبت على التمثال كتابة تؤكد انه ملك سوس بعينه

الانتحار

اثبت الاستاذ قيصر لومبروزو الفيلسوف الطلياني ان الحب هو اول باعث على الانتحار واذ ان الرجال في العادة اكثر اقداماً على الانتحار من النساء في الغالب فقد بلغ عدد المنتحرين في ايطاليا في سنة ١٨٧٥ و٧٧ و٧٨ — ٢٥١٦ مقابل ٥٦٩ منتحرة وان عدد المنتحرات بعوامل الحب هو من ٧٠ الى ٧٥ في المئة . وعدد الرجال من ٢٠ الى ٤٠ في المئة وكذلك الحال في فرنسا فان عدد المنتحرين ١٧٠٠٠ مقابل ٦٠٠٠ من النساء فينتحر بدواعي الغرام ٢٨ في المئة من النساء وسبعة في المئة من الرجال فقط وبهذا صدق المثل الافرنجي القائل « فتش عن المرأة » اشارة الى انها سبب كل بلية

مساوىء الملح

ثبت بالتجارب الكيماوية والفسيولوجية مؤخراً ان الملح المستعمل في المطابخ لاجل تحضير الاطعمة يأتي في بعض الاحوال باضرار شبيهة بالسم . ويكفي ان الكلى لا تفرز الفضلات من كلورور الصوديوم بكمية كافية وتبقى في الجسم فتحدث فيه اضطرابات . وكان الاطباء يصفون لمن يصاب بهذا التسمم الاقتصار على اللبن لان فيه راحة للكلى ولا ينشأ من تناوله

اقل تأثير في اخراج الفضلات . فيقل بالتدريج معدل الالبومين الذي يخرج في البول بواسطة استعمال اللبن ويزول النورم والاستسقاء . الا ان الناس لا يروقهم تناول اللبن ويريدون ابدال غيره به ويسوغ لهم استعمال اللحوم والخبز والسكر والارز والمجنات على شرط ان لا يكون فيها ملح قبل الطبخ ولا بعده . وقد قال الدكتور فندال القائل بحذف الملح من الطعام ان احدهم اصيب بانتفاخ في كعبه ثم سرى الى ساقه فكان يألم كثيراً فوصف له استعمال الخبز واللحم والبطاطا والزبدة ولكن بدون ملح فأسرع شفاؤه اكثر من اللبن ولكن لما اضافوا الى الطعام شيئاً من الملح عاود المرض المريض . فمن ثم يرى الطبيب المشار اليه ان يمتنع تماماً عن اخذ الملح في بعض الامراض .

الكنس

رأت بعض المجلات العلمية ان خبز واسطة لدفع مضار الغبار من الدخول عند كنس الشوارع من النوافذ والابواب بل من السريان الى انوف المارة وافواههم هو ان لا يكنس الكناسون الا بعد ان يرش الرشاشون وكذلك الحال في نفض البسط والاثاث فان على من اراد ان لا يضر بصحة الناس ان لا ينفضها قبل ان يرشها بماء لتصبح ندية وان من الواجب على البلديات ان لا تغفل هذا الامر الصحي .

اللبن الحليب

منذ تبين ان في بعض البقر جراثيم السل تنقل عدواها بواسطة لبنها اخذ الغربيون وهم امة في الوقاية يحترزون من اخذ الحليب من بقرة مريضة ويبالغون في التوقي الا ان النفوس ما زالت على كثرة النظافة التي اصبحت طبيعية في الفلاحين واهل المدن في الغرب غير مطمئنة في هذا السبيل فانشأت مدينة روبيه في فرنسا محلا لتربية البقر يعني فيه بصحتها ونظافتها عناية لا يكاد يصدقها العقل كما يعنى بصحة من يحلبونها ونظافة اجسامهم واطرافهم

اجور الكتاب

فرنسا من اكبر بلاد الحضارة كتاباً ولذلك قلت فيها اجورهم حتى لا تكاد تقوم بنفقات الطبقة الوسطى منهم اما في انكلترا فان الكتاب قلائل وهم يعيشون في سعادة اكثر فقد زادت اجورهم خمسين في المئة منذ خمس عشرة سنة . ونسب بعضهم ذلك لوجود نقابات للكتاب لتنظر في مصلحتهم كما لتنظر في مصلحة ارباب المطابع . ويقال ان تسعين في المئة من المسائل الادبية في لندرا تفض بواسطة ست نقابات تحضت لهذا الغرض فتدفع المجلات ثمن القصة في الغالب من ثلاثة جنيهات الى خمسة في كل الف كلمة وممن

يربحون كثيراً من كتابتهم كبليغ الكاتب فانه يأخذ شلناً عن كل كلمة تخطها يده ويأخذ كونان دويل ثلاثة فرنكات عن كل كلمة من سلسلة رواياته شارلوك هولز . اما في هذا الشرق الادنى فقد ارتفعت اجور الكتاب في السنتين الاخيرتين فابتدأت مصر تدفع للطبقة العالية من كتاب الجرائد رواتب متناسبة مع ثروة الصحف وحالة البلاد وتتبعها الاستانة الآن التي تنسج على منوال الصحف الاوربية في محرريها ومؤازريها ومكاتبيها .

غلاء المنازل

ارتفعت اجور المنازل في جميع عواصم الارض في هذا القرن قرن الازدحام والاجتماع وقد نشرت نظارة الاشغال في باريز احصاء جاء فيه ان المنزل الذي كان يؤجر بثمانين فرنكاً سنة ١٨١٠ اصبح يؤجر بمئة وعشرين سنة ١٨٥٠ وبمائتين وعشرين سنة ١٨٧٠ وبثلثمائة وعشرين سنة ١٩٠٠ وبثلثمائة وخمسين سنة ١٩٠٣ ومثلها قواعد الولايات وان تكن النسبة اقل

النساء والاطفال

قررت فرنسا ان يمنع العاملات اذا كانت سنهن اقل من ١٤ من حمل رزم وزنها اكثر من خمسة كيلوغرامات والاولاد ان لا تجاوز حمولتهم اكثر من عشرة كيلوغرامات . كما حظرت على الفتيان والفتيات ان لا يستعملن الدراجات الحمالة التي تسير بالبترول الا اذا تجاوزن سن الثامنة عشرة

المواليد

يولد في كل الف امرأة تختلف اعمارهن من ٢٥ الى ٥٠ في برلين ٤٧ مولوداً من عائلة غنية و١٥٧ من عائلة فقيرة وفي باريز يولد في طبقة الاغنياء ٣٧ مولوداً و١٠٨ اولاد في الطبقة الفقيرة ويولد في فينا ٧١ مولوداً في كل بيت غني و٢٠٠ في الالف في البيوت الفقيرة وفي لندرا ٦٣ مولوداً غنياً في الالف و١٤٧ مولوداً فقيراً

الهواء

حملت بعض الصحف الباريزية حملة صالحة على قلة الهواء الذي يتخلل الاحياء والشوارع وقالت ان الفراغ آخذ بالقلة مع الزمن وان قلة الساحات العامة والحدائق هو الذي يكثر من الامراض ولا سيما السل وانه ثبت ان الاحياء القليلة الساحات والفسحات كانت اكثر تعرضاً لهذا الداء الوبيل . وللندرا ١١٦٨ هكتاراً من الارض البراح ما عدا احدى عشرة حديقة في وسطها وفي باريز ٢١٤ هكتاراً من الفراغ ما عدا غابة بولونيا التي تحسب ضاحية فالواجب الاكثار من الحدائق لان الهواء هو الصحة

التمثيل للاولاد

رأى مارك توين الكاتب الاميركي المشهور ان تقام دار للتمثيل خاصة بالاطفال والشبان ففي طلبه وانشؤا دار تمثيل سموها « مسرح تربية البنين والناشئة » ولا تمثل فيها الا المولعون بفن التمثيل ويقتصرون في تمثيلهم على الروايات المدرسية وبذلك يمتنع كثير من الشبان عن عشيان دور التمثيل التي لا تمثل فيها الا الخلاعة والرفاعة

جيش المتمردات

قال احد كتاب الانكليز لا يزال عدد المتمردات من العاملات الانكليزيات في ازدياد في انكلترا زهاء خمسة ملايين ونصف من النساء العاملات وهو جيش اضخم من جيش كسركس ملك الفرس بل اكثر من سكان لندرا . فمنهن ٨٦٧٠٠٠ عاملة في معامل القطن و٩٠٣٠٠٠ في المصنوعات اليدوية و٨٠٥٠٠٠ في التجارة ونحو مئة الف في الزراعة و٥٥٧٨٤ حاسبة و٢٠٠٠٠٠ معلمة و٤٤٠٠٠ موسيقية وممثلة و٧٩٠٠ مرضعة و٣٩٢ طبيبة . ومن هؤلاء النساء ثلاثة ملايين لم يتزوجن وان كن جاوزن العشرين من العمر ومنهن مليون رضين ان يبقين عانسات بعد بلوغهن الخامسة والثلاثين وعدد الايامى منهن ١٢٤٦٤٧ ايامى

العامل العظيم

تبين ان ادبسون مخترع الكهربائية اشتغل مدة اربعين سنة كل يوم ست عشرة ساعة اي انه عمل ما يوازي عمل العامل المهم في مئة سنة يدان المرء لا اعجب من عظمة اعمال كبار الرجال بقدر ما اعجب من مقدرتهم على معاناة العمل .

مطاعم الشعب

أي امريء فيه ذرة من الانسانية يمر بجماعة من العملة وقت الظهر وهم يتغذون ولا تأخذه الشفقة عليهم ويتأثر لجور هذه المجتمعات في قوانينها . تعطي الغني حتى تخمه وتمنع الفقير حتى تميته . ولكن ابن هذه البلاد جبل على القناعة من طبعه اذا حاز الخبز القفار عده نعمة وان تيسر له ان يلته بشيء من مرق المخلل او يجمع معه الزيتون او البصل او الفجل اغتبط وعد ذلك سعادة . واليوم الذي يتناول فيه اللحم والارز والبقول والفول هو يوم عيده وهنائه .

بيد ان ابن الغرب ليس كابن الشرق في هذه الحال وذلك لان مناخ الغرب يقتضي من جيد الاطعمة ما يقدر معه العامل ان يقاوم هواء بلاده ويتحمل مشاقها

ولاسيما عملة المعامل . وهناك جمعيات وافراد كثيرون ممن اسبغ الله عليهم نعمه يفكرون للبائس الفقير اكثر مما يفكر لنفسه ويأسفون لحرمانه فيسعون لتنعيمه حتى يساوي اهل السعة في بعض مايجب لقوام جسمه من المطعم والمسكن لتستفيد بلاد منه اذا جادت صحته وسلمت آدابه

هناك يتأثر المحسن اذا رأى اولاداً يأكلون قليلاً لفقرهم ويطعمون أردأ الاطعمة ويشفق الفسيولوجي على الفتيات العاملات لقلة مايدخل معدهن من الطعام المغذي ويهتم الاخلاقي اذا رأى اية تهيم في الشوارع على وجهها لتملأ بطنها . ولذلك قام فيهم امثال الاميرة دي غال (الملكة فيكتوريا) في لندره ومرغريتا مورجانستين في برلين ورونشيلد في باريز وغيرهم او غيرهن في عواصم الغرب وقواعده حيث تصعب المعيشة لازدحام اقدام السكان .

ولم ير القوم هناك احسن من انشاء مطاعم للشعب على النحو الذي اسسه جماعة من محبي اليونان في الاسكندرية يأكل فيها العامل او العاملة هنيئاً مريئاً لقاء دريهمات تمكنه حالته من ادائها كل يوم . وكانت سويسرا هي السابقة الى انشاء امثال هذه المطاعم والاستكثار منها وبعضها مما انشأه النساء . وكم للنساء في الغرب من يد في الخيرات كما لهن اليد في غيرها .

رأى اصحاب المعامل هناك ان مصلحتهم تقضي عليهم بان يتغذى عملتهم تغذية جيدة فانشأوا لهم مطاعم يبيعونهم فيها جيد الطعام بثمن بخس وذلك لان هذه المطاعم لاية له منها ارباحها ربحاً كثيراً بل يطلبون ان تقوم بنفقاتها فقط وتسر عملتهم وتقتصد لهم من اوقاتهم ومالهم ولتفهيم في صحتهم وتدفع عادية الامراض عنهم . وقد اسست في باريز مدرسة عالية اشبه بكلية للشعب وفي جوارها مطاعم للتلاميذ يتناولون طعاماً جيداً بثمن بخس كما يتعلمون مجاناً

وزاد عدد هذه المطاعم في أوربا في العهد الاخير ولا سيما في انكلترا والسويد والنروج وسويسرا والمانيا وفرنسا بسبب كثرة المدارس التي يتعلم فيها الفتيات فن الطبخ وتدبير المنزل فيعانين صنع الوان الطعام ليتعلمن بالعمل وكل ما زاد عدد ترسله ادارات المدارس الى مطاعم انشأتها في الجوار لتبتاعها العملة والعاملات ولا سيما العاملات بثمن قليل

ولا تتوخى معظم تلك الشركات والجمعيات الربح من تأسيس مطاعم الشعب وقد رأت بعضها ان تحدد القدر المقتضي لرأس المال من الارباح وما زاد عنه وهو قليل ايضاً يستعين به على انشاء مطاعم أخرى في احياء أخرى او مدن أخرى . وكانت انكلترا بدأت تانشاء هذه المطاعم على عهد كانت الملكة فيكتوريا امبرة دي غال قبل توليها عرش

اجدادها فنفقت هي وزوجها المطعم بيدها واكلت منه وجبة كفتها اربعة بني ونصفاً (٤٥ سنتيماً) ثم كثرت المطاعم على هذا النحو في انكلترا واكثرها لا يكلف زيادة عن نصف فرنك لكل وجبة تحتوي على بقول ولحوم وجزء من لبن

وفي المانيا جمعيات كثيرة من النساء انشأت في أمهات مدن الالمان ولا سيما الصناعية مطاعم كثيرة تكلف الوجبة فيها اربعين سنتيما والطاهيات والخادمات هناك من النساء. وقد انشيء فيها محال لبيع اللبن والشاي والزبدة والقهوة بأثمان رخيصة لأن اكثر اهل المحال التي تبيع المسكرات . وتفردت المانيا وحدها بانشاء مطاعم للمرضى النافهين تقدم اطيب الاطعمة بحسب وصية الطبيب بأثمان لا تزيد الوجبة منها عن ستين سنتيما . والفضل في ابتكارها أولاً لمعمل كروب المشهور ثم عمت هذه الطريقة معظم اقطار المانيا

وللنساء السويسريات يد طولى في انشاء مطاعم للشعب . ومن جملة الفنادق التي انشأتها فنادق ينام فيها المرء ويأكل ويشرب ولا يدفع اكثر من ثلاثة فرنكات ونصف وترى فيها النظافة على أتم ما يمكن ان يكون والمواد جيدة ولا تجد في معظم هذه المطاعم أثراً للمشروبات الروحية وفي بعضها محال للمطالعة والتسلية المشروعة . وقد نجحت مطاعم الشعب في ولايات فرنسا اكثر من نجاحها في باريز لغلاء الاجور فيها وارتفاع اسعار مواد الاجور وثبت بالاستقراء للباحثين انه لا يتأتى اطعام شاب في مطعم طعاماً كافياً بأقل من فرنك و١٥ سنتيما الى فرنك وربع

ويرى بعض الاجتماعيين ان مطاعم الشعب يجب ان لا تحصر عملها في اطعام الطعام الجيد للفقراء ممن ينتابونها بل ان تعلمهم وتربيهم وأن لا يكتفى فيها فقط بحظر بيع المشروبات الروحية بل ان يستعاض عنها بالاشربة والاجواء المحللة الصحية ما ينسى معها الذين اعتادوا تناول الالكول ان لا يعاودوا احتساءها . والسكر احسن مولد للحرارة في الجسم ومعين على الهضم ولذلك رأت المانيا ان تدفع كل يوم ستين غراماً من السكر لكل جندي يتناوله مع الماء والقهوة والشاي . وان البلاد التي لا يطيب ماؤها حري بها ان تغلي الماء على النار في الاوقات التي لا تنتفع بها وتخرجه بقشر البرتقال أو الاقحوان فاذا جاء المستطعمون يتناولون منه فيجعلون فيه سكراً او يكرعونه صرفاً وهو يغنيهم عن كل شراب وينشط اجسامهم .

وظهر من فوائد مطاعم الشعب ان الامراض كانت تنقل بين من يطعمون فيها لانهم يكرهون على غسل ايديهم قبل الجلوس الى الموائد . ومعلوم ان طريق الفم هو الواسطة العظمى في العدوى من الامراض ولا سيما الحواء الاصفر فكان من هذه المطاعم ان علمت المختلفين اليها ان يطهروا ايديهم سوغاً او كرهاً .

هكذا يعمل الغربيون وعلى هذه السنة جرى بعض النزالة اليونانية في الاسكندرية منذ اشهر ففتحوا مطاعم لامتهم يصرف فيها القليل وينتفع فيها بالجزيل . فهل لافراد في امتنا ان ينهضوا بدافع الشفقة على امثال الامر الناهضة فيؤسسون مطاعم للبائسين ولا سيما في العواصم ومدن الاقاليم الكبرى حيث الغلاء ضارب بجرانه بما يعد معه غلاء اكبر مدينة في اوربا رخصاً وسعة

آداب الجرائد

كتب الدكتور رنبول في مجلة مستندات الترقي مقالة في الجرائد السياسية وآدابها قال فيها وهو يقصد في الاكثر صحف فرنسا : ان المرء يقع اختياره في الغالب على مطالعة جريدة من الجرائد تطلعه على الشؤون السياسية والحوادث المنوعة والعلوم والآداب بل على كل مطلب من المطالب اللازمة ولذلك كانت الجرائد هي المهذبة العظمى للامة الا انها تستعمل مالها من التأثير في الشر احياناً فمن جرائدنا من جعلت همها الوحيد لفت الانظار الى مطالعاتها فهي تبذل في هذا السبيل كل شيء فتدعو من اجل ذلك اشرف المواطف وتقليها الى شهوات ضارة فتجعل الوطني مهوساً والمؤمن متطرفاً والمتسامح مبتدعاً والمنتخب المتعقل سياسياً ناقصاً وتوقد نيران التباغض بين الاجناس والعبقات والاديان والآراء وبفضل الجرائد تنقسم الامة الى شطرين متعادين يوشك ان يحمل احدهما على الآخر في المسائل العادية كاعادة النظر في احدى القضايا

هذه الجرائد تعظم الحوادث الساذجة لتستكثر من القراء . ان دعت الى الاجتماع لسباق الخيل تقلب على الفروسية ظهراً الى بطن وان احبت عقد مؤتمر من التجار تضاعف ثروة الامة عشرة اضعاف ماهي عليه وان اقترحت الاحتفال بسباق السيارات تزعم انها احيت هذه الصناعة . نعم هي تدعي أيضاً انها تظهر المحكوم عليهم من الابرياء وتشهر الصناعات السامة وتشرف على المطاعم المغشوشة .

للاستكثار من القراء تقيم الجرائد مسابقات سخيفة فهي تقترح عدّ حبات السكر الموجودة في زجاجة وان تحزر الكلمات المحذوفة من رقرف (قصة في اسفل الجريدة) تافه وان يعثر على كنز مخبوء في احدى المتنزهات العامة وذلك بان تعلن بانها تدفع جوائز تقدرها بثلاث الاولف من الفرنكات . هي تعمل ذلك ولا حرج عليها لانه لا يكلفها غير الوعد فاذا ما انحى الاشكال المطلوب حله فلا يكون الا على يد شريك لها تقاسمه الربح ولا تعطيه منه شيئاً

لاجل ان تحبب الجرائد الى الناس قراءتها تغرس فيهم الميل الى قلة الرصانة وسماع

اللعو واللعث فتقص عليك كيف ان احدى الممثلات تلبس قفازيها (كفوفها) وتركب في المركبة فتذهب الى كل مفصل عن غانية اشتهرت وتورد لك اسماء اشأم الاشرار موربة انهم من الابطال تسجد عليهم الرحمة وتفاوضهم بعناية . لا كثار هذه الجرائد قراءها تستخدم ثقة القلب الكاذبة في العامة بان تأتيهم بحوادث غريبة منوعة ومدهشة تقيم ولعل [illegible] يجتمعون كل مساء في القهوة فاذا لم تحدث في المدينة حوادث خصام ولا توقيف احد بالقوة ولا انتحار ولا فجائع عشق ولا غيرها مما يقضي عليهم ان ينشروه في جرائدهم يخترعون شيئاً منها بالاتفاق بينهم اتفاقاً لا يخرج احد عنه

هذه الجرائد تدعو الناس الى قراءتها بنشر انباء الاكتشافات الكاذبة والمبالغة في رفع اقدار ادعياء العلم الى السماكين وتملق للمتأدبين المخطين والموسيقيين الساقطين . نعم هي تساعد على نمو الفضائح مدعية انها مولعة بالحق ولكنها تحترز من افشائها اذا كان فيه مس احساس بعض الشركات الكبرى . وحدث ما شئت ان تحدث عن تلفقها في ذكر نقابات باعة الخمر فهي تتوقى من ذكر اسم سكير وتتعيض عنه عند ما يأتي في باب الاخبار المنوعة بلفظ المغضوب او فاقد الصواب

ومتى افلحت تلك الجرائد بكثرة سواد قرائها لا تستنكف من بيع اعمدتها للاعلان عن ارباب الموتمات وبائعي السميات والصوص . لا تراعي فيما تنشر إلاً ولا ذمة ما دام المعلنون يدفعون لها اجور اعلاناتهم . وليس احسن من الجرائد الرقيق الابيض يطلب على لسانها احدهم على صفة انه رجل في بلد بعيد يريد فتاة لتكون في بيته وصيفة او معلمة او مؤانسة فاذا حملت اليه لا تجد المسكينة غير بيوت الريبة تنتظرها وكذلك الحال في التجرات بالاعراض من النساء فانهن يعمدن الى الصحف فيجعلنها وسيطة بينهن وبين زبنهن مقترحة بانهن يعطين دروساً في اللغة او يعرضن تحفاً ونفائس .

ولقد يجعل باعة الترياق والادوية الشافية من الصحف واسطة لممارسة طبهم ولا ينالهم عقوبة فيوصون باستعمال العقاقير الضارة مثل خلاصة التبروبيد والمسهلات السريعة وغيرها . وكذلك يفعل الماليون فيها للاعلان عن مسائل لم تجر في مطاويها الغش والخديعة وتخرب بيوت السذج من الناس .

وكثيراً ما تبلغ الحال بتلك الجرائد ان تهدد بعض الناس او يرضونها بما تريد وتنشر خبر فضيحة وشمت واعدة ان تأتي من الغد بشرح واف على ما جرى والله اعلم متى يجيء هذا الغد اذا خف اليهم المفضوح فرشاهم ليسكتوا

ايها القاري، انك اذا ابتعت الجريدة الفلانية تعتقد بانها لا تكلفك غير فلس واحد فانزع

هذا الوهم من نفسك فكثيراً ما يكون منها اضرار بصحتك وثروتك وشرفك فما تدفعه من ثمنها يجعلك شريكا لها في جرائمها .

ولقد سرى فساد هذه الجرائد ولصوصيتها في الاخلاق حتى ان القوم لم يعودوا يفكرون في لومها . ولما اتهم في قضية برنخ باناما اناس من مشاهير كبار رجال السياسة طالب المحامون منهم باجرة المقالات المشورة كأنهم يطلبون نحتى ولكن تلك المبالغ التي قبضوها تجاوزت الاجرة المعتادة بما لا يقال .

هذا والحكومة تمين الجرائد على ما هي في سبيله فهي لا تكتفي باعطائها مبالغ من المال سراً بل توافقها على جميع مطالبها فتساعدها حين الحاجة بجندها لتستخدمها اعلاناً عن نفسها وتضع قسماً من اسطولها تحت امر ارباب الجرائد ليجعلوا صفة رسمية لسياق القوارب الذي يقومون به وتسحب الحكومة بالنصيب باسمها اكراماً للصحف . قال لي احد مديري الجرائد ذات يوم : انا لا ادعو الى الفنون ولا الى الآداب ولا الى العلم انني تاجر وأريد ان انظر في مصلحتي وما جريدتي الا حائط يعلق اعلانه عليه كل من يؤدي اجرته . قال هذا ولكن فاته ان هذا الحائط متحرك يدخل في كل مكان ويزيد عدده الى مالا نهاية له و يبيعه من القارىء . فانت ايها الصحافي مسئم لعقول العامة لا تقل في ضررك عن ذاك (البدال) الذي يغش المأكولات .

سأل احد كبار اغنياء الاميركان ذات يوم عن احسن الطرق التي يتيسر له ان يصرف فيها جزءاً من ثروته في عمل خيري ولو سمع مني لرأى حاجتنا ماسة كل المساس الى تأسيس جريدة سياسية ذات وقار وحشمة واعني بها جريدة تقول الحقيقة ابداً اوما تعتقد انه الحقيقة ولا تنشر الا الاعلانات التي تعترف بصحة ما فيها اه

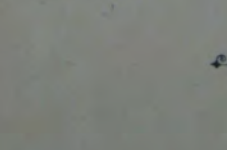

صدور المقتبس

نحمد الله على ان وفقنا الى الجري على سنة النمو الطبيعي في هذه المجلة وهدانا الى سبيل التسهيل في اقتباس الفوائد واقباسها جهد الطاقة على صورة مقبولة في الجملة ولم يزين لنا الخوض الا فيما درسناه واعتقدنا فيه الغناء . ونشكر لمؤازرينا من اهل العلم وحملة الاقلام الذين جعلوا من المقتبس مباءة لبنات افكارهم وخزانة لخلاصة ابحاثهم كما نشكر على من نشطونا على اطراد الخطة التي سلكناها ونوهوا بها ولا سيما تلك الفئة الفاضلة العاقلة من علماء المشرقيات من الغربيين سواء كان بما نشروه في مجلاتهم او بتفضلهم بمكاتبتنا بما يشف عن حسن ظن بضعفنا وفضل ادب فطرت عليه نفوسهم . ولقد لقينا في عامنا هذا من اقبال القراء في كل قطر نقام فيه للعربية سوق ما اغتبطنا به فزاد الطلب على السنتين السالفتين حتى اضطررنا الى اعادة طبع عدة اجزاء كانت نفدت من عندنا فاستقام بذلك حسابنا ووازى الدخل الخرج في نفقات الطبع والنشر

ونرجو من المشتركين ان يعذرونا على اسراعنا في اصدار الاربعة الاجزاء الاخيرة من السنة الثالثة دفعة واحدة . . فقد اضطررنا بسبب ارتفاع الضغط عن العقول وانتشار حرية المطبوعات في البلاد العثمانية الى مغادرة هذا القطر السعيد وسيصدر المقتبس ان شاء الله في غرة المحرم القادم من مدينة دمشق قاعدة بلاد الشام بعد ان صدر في عاصمة القطر المصري ثلاث سنين آخذين على النفس ان لا نحيد قيد شبر عن الخطة المرسومة فنصرف العناية في تمحيص المسائل بقدر ما تسمح به الحال وتخير الموضوعات التي تفيد وتلذ . وفي الختام نودع وادي النيل وننهدي سلامنا لاهله علمهم الله علماً يحفظون به كيانهم ويعلي بين المتحضرين شانهم . ونستغفره عز سلطانه مما طغى به القلم وزلت به القدم انه اكرم مسؤول

فهرس المجلد الثالث من المقتبس

صفحة	
	(ا)
٣٢٦	ابن المقفع . رسالته في الصحابة
٦٠٥	ابو بكر الرازي
٧٠٠	ابودلامة والمستقبل
٥٩٧	ابوالعلاء المعري
٧٥	الاحسان العام
٦و٨١	الادب الصغير
١٤٣	اديسون . خزانته
٦٦٤	الاذواق . تحسينها
٢٨٥	الارق
٤٨	الاسبرانتو
٤١	الاسرة
٥٣٧و٦٠٩	الاسلام . الحسبة فيه
٥٩٧	الاسلام روح المدنية . كتاب
٤٠٧	آسيا . التمثيل فيها
٥٧	الاضداد . كتاب
٦٦٣	الاطباء . وفريتهم
٤٠٨	الاطفال . حداثقهم
٥٣٣	الاطفال . رعايتهم
٣٩٦	الاطفال . محاكمهم
٥٢٨	الاعشاب والغوم . اكلتها
١٣٠	الاعلام . تحريفها
٣٥٦	اعلام الموقعين . كتاب
٣٨٦	اغنى كلية
٢٩٥	افريقية . الجراد فيها
٢٢٤	اكبر باخرة
١٤٢	الالبان . صنعها
٤٠٩	الالكحول . مقاومته
٣٩٦	الالكحول والجرائم
١٣٢	الالمان . عاصمتهم
٥٣١	المانيا . الالحاد فيها
٣٩٦	المانيا واميركا . صحافتهما
٦٨	المانيا والسل
٥٩	امالي الايد المرتضى . كتاب
٥١٩	الامة الراقية . مثالها
٥٣٧	الامم . ارباحها
٤٠٩	الامم . الجمال فيها
٣٩٥	الامهات . مدرسة لهن
٣٩٥	اميركا . اشجارها
٦٦١	اميركا . نباتها
٣٩٣	اميركا . بطائحها
٥٢٩	اميركا . البيوت فيها
١٣٥	اميركا . المال فيها
١٤٣	اميركا . مطبوعاتنا فيها
١٤١	اميركا . نساؤها
٣٩٠	اميركا . الممثلون فيها
٧٦	اميركا . الورق فيها
٣٥٧	انجيل برنابا . كتاب
٦٣	الانحطاط البشري
٧٩١	الانفجار
٥٢٧	الانفجار . القاؤه
٧٣	الانفجار والتربية

صفحة

٦٩ الانسان . غذاؤه
١٤٢ الانسان والمحيط
٤٧٥ الانشاء العصري . كتاب
٧٠ انكلترا . تفقرها
٣٢٤ انكلترا . الزراعة فيها
٧١ الاولاد . تدليلهم
٥٨٧ الاولاد الفاسدون
١٣٢ الابدي العمل بها
١٣٦ ايطاليا . الاعمال فيها
٦٠ الايمان . كتاب

(ب)

١٣٤ البترول
٢٩٢ البترول . منافعه
٦٤ البحرية الالمانية
٣١٧ البداءة والتاريخ . كتاب
٥٢٧ البرتستانت
١٤٣ بغداد . سكتها الحديدية
٧٨٨ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
١٣٤ البقاع . اشدها حرارة
٣٢٠ بلاغات النساء . كتاب
١٢١ البنات . تهذيبهن
٦٤ البن . حامله
٣٩٤ البواخر . سرعتها
٧٥ بولونيا . الاميون فيها
١٣٣ البيض
٧٧٤ بين العرب والفرس
٦٣ البيوت الغربية

صفحة

(ت)

٩٥ تاريخ ابن الساعي
٣٥٦ تاريخ آداب اللغة العربية . كتاب
٤٥١ التاريخ . اقسامه
٥٩٥ تاريخ الامم والملوك . كتاب
١٢٣ التأني . مدحه
٥٣٥ تأويل مختلف الحديث . كتاب
٧٢ التجارة . عواملها
٥٨٩ التربية الحرة
٤٧٤ الترغيب والترهيب . كتاب
٤٧٣ تركستان . سياحة فيها
٥٩٥ التصحيف والتحريف . كتاب
٣٩٢ التصوير البارز
٦٩ التصوير عن بعد
٣٨٤ التعليم والذكاء
٣٩١ تفاحة هائلة
٣٨٥ التلفرو زين
٦١ و ٣٨٤ تقرير المجمع الشمسوني السنوي
٤١٥ تقرير مصر والسودان
٢٨١ تقويم المؤيد . كتاب
٦٧ تلفون جديد
١٢٧ التلميذ . رسالة
٥٣٨ التماسيح والنوام
٦٣ التمتمة
٧٩٤ التمثيل للاولاد
٥٣٠ التنويم والجرائم
٧١ التوراة . ترجمتها

صفحة

٢٨١ توفيق المواد النظامية . كتاب
٢٢٤ تونس . تجارتها

(ث)

٤١١ ثلاثة علماء

(ج)

٧٩٧ الجرائد . آدابها
١٤٢ الجرائد الاميركية
٥٢٨ الجرذان . ابادتها
٧٠ الجزائر والصحراء
٦٥ الجغطاي . لغته
٤٧٦ الجمعية الخيرية الاسلامية
٤٧٧ الجنسان . تربيتهما
٥٩٣ الجنسان . سرهما
٦٦٢ الجوع . المداواة به
٦٩ الجوهر . تلوينه
٥٣١ الجيب . مكتبته
٧٩٤ جيش المتردات
١٤١ الجيوش . نفقاتها
٧٣٧ الحافظة والحفاظ
٣٥٨ الحروب . جمعنها
٧٨٩ الحضارة . تاريخها . كتاب
٣٧٤ حكم منوعة
١٣٢ الحكومات والاويرات
٧٦٨ حكومة الشورى في المملكة العثمانية
٣٩٥ الحمى التيفوئيدية
٥٢٥ الحمى . العدوى منها
٣٢٨ الحماسة البصرية . كتاب

صفحة

٧٠٠ حماسة الخالديين
٥٩٢ حمام وحمص
٦٦١ الحمويون . اثرهم في العالم
الحوامس . تربيتهن
٥٥ الحياة الاجتماعية وتقلباتها
٣٢١ الحياة . قوتها في العالم
١٣٥ الحيوانات المائدة

(خ)

٥٢٧ الخادمات الفرنساويات
١٥ الخاصة والعامة
٣٩٣ الخشب . اليافه
٧٧ خطب ومحاضرات
٦٨ الخطوط الحديدية . حوادثها
٧٩٠ خوزستان . آثارها
٥٣٢ الخيول

(د)

٤٣٧ الدخان . سمه
١٥٨ الدخان . مضاره
١٧٨ الدرة اليتيمة
٦٦١ الدرر السنية . سالة
٤٧٤ دروس القراءة . رسالة
٣٨٢ دليل السلام . كتاب
٧٣٤ الدموع . فائدتها
١٢٩ الدناشة . عربهم
٦٩ الديكتوغراف
٧٩٠ الدين الاسلامي والتمدن
٢٢٣ الدين . دعاته

BIBLIOTHEQUE LIBRARY ROSA MOSQUE JERUSALEM

صفحة

٣٥٢ ديوان الخليل . كتاب

(ذ)

٥٣١ الذهب الابيض

(ر)

٣٥ رب اسرائيل في جزيرة أسوان

٦٦١ رحلة ابن جبير . كتاب

٤٦٨ رسالة رشيد الدين الوطواط

٥٣٦ رسائل البلغاء . كتاب

٥٧ رسائل الفارابي . كتاب

٦٠ الركوسية . رسالة

٤٧٧ روسيا . ثروتها

٤١٠ روسيا . المعارف فيها

٤٧١ الروض . وقفة فيه

١١٣و٥٥٥و٦١٨و٦٦٩ الرومان

٥٢٦ رومية . فسيفساؤها

٣٠ الرياضة المعقولة

(ز)

٢٩٣ الزرنيخ والحمى

٦٦٣ الزواج . اوقاته

٢٩٤ زوجان معمران

٣٥١ الزمن . مصوره

(س)

٢٧٩ الساعة (قصيدة)

٥٢٦ الساعات . تصنيعها

٣٥٩ السخاء الاميركي

٥٩٦ سر تقدم الانكليز السكسونيين . كتاب

٦٦٤ السعادة . ودرسها

صفحة

٦٨ السفن . انقاذها

١٤٣ السكيرون . مقاومتهم

٣٥٩ السلك البرقي النظار

٤٧٠ السلم . الدعوة اليه

٢٢٣ السماء . حجرها

٦٨ سماعة جديدة

٥٢٩ السمك النافع

٢٩١ سمن قديم

١٣٣ السياح ونفقاتهم

٣٨٢ سياحة في الثبت . كتاب

(ش)

٥٣٣ الشباب . اطالته

٥٨٧ الشعب . تعليمه

٩٤و٧٧٥ الشعب . مطاعمه

١٦٩ الشعراء . اكرامهم

١٣٨ الشعراء . فقرهم

٥٠٢ الشقاء . انفاؤه

١٣٦ الشقاء . افكار فيه

١٠٧ الشقاء . القضاء عليه

٣٨٥ الشمس . بعدها

٣٨٣ شورا . مجلة

(ص)

١١٨ الصديق المضاع (قصيدة)

٢٠٦و٢٤٣ الصنائع الاسلامية

٤٥٥ الصين . اصلاح التعليم فيها

٧٠ الصين . الدين فيها

١٤٠ الصينيون . واليابانيون

صفحة

(ض)

١٣٤ الضرائب والموظفون

(ط)

٦٠١ الطالع السعيد
٧٣٠ طبقات الاطباء .
١٢٨ الطرف الادبية . كتاب

(ع)

١٣٢ العالم . جرائده
٤١١ العالم . حبوبه
٣٦٠ العالم . حركته التجارية
٣٥٨ العالم . لغاته
٣٧٣ العامية من الفصحى
٨٩٤ العامل العظيم
٣٧٠ عبد الحميد الكاتب . رسالته الى الكتاب
٣٩٧ عبد الحميد الكاتب . رسالته في نصيحة وفي العبد
٣٦١ عبدالله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى
٣٩٢ عداد جديد
٦٦٠ العرب قبل الاسلام . كتاب
٥٦٩ العرب . مآكلهم
٣٨٨ العظماء . مآكلهم ومشاربهم
٦٦٠ عفة الاولاد (كتاب)
٥٩٦ عقود الجوهر . كتاب
٥٠ على رمل الاسكندرية
٤٠٦ علم الاجتماع . مستقبله
٧٥ العلم والاحسان

صفحة

٣٩١ العلم وقف عليه
٩٠ العلوم . الاخصاء فيها
٣٥١ العمدة . كتاب
١٤٦ العمر . قدره
١٣٩ العملة
٥٣٣ العملة . أنديتهم
٦٧ العميان . طباعتهم
٣٥٩ العيش . بسطته

(غ)

٣٨٦ الغرب . مجامعه
٥٠٧ الغرب . المنازل الرخيصة فيه
٥٢٦ غرفة ساكنة
٧٩٣ غلاء المنازل
١٢٦ غياث الامم . كتاب

(ف)

٣٤٨ الفتوة والفتيان
١٤٣ الفحم الحجري
٥٢٩ فراش موسيقي
٥٧٩ و ٦٥٤ الفراعنة وجيرانهم
٧١ فرنسا . ضرائبها
٧٠ الفقراء . اولادهم
٣٤١ الفقر والسقام (قصيدة)
٣٢ الفقير . معلجته
٣٦٠ الفلاة . مدارسها
٥٢٩ الفلاحون . تعليمهم
٦٦٣ الفلاسفة العمال
٦٦٠ فلسفة العمر . كتاب

صحيفة

٤٧٥ فن الرسم . رسالة
١٣٨ الفولاذ والحديد
٣٩١ الفيوم . مدرسة صناعية فيها

(ق)

٤٧ القرى والمدن
٦٦٤ قرطاجنة . تماثيلها
٤١٧ القصاص . غرائبه
٧٧٩ القطب الشمالي الاكتشافات الحديثة فيه
٣٩٣ القطط والكلاب

(ك)

١٣٩ الكبراء وما يشربون
٣٧٧و٤٥٧ الكتاب
٧٩٣ الكتاب . اجورهم
٢٩٤ الكتابة آلة لها
٦٨ الكتب . أهمها
٧٣ الكتب . تجارتها
٣٢٤ الكتب . تطهيرها
٣٥٩ الكتب . رواجها
٤٧٧ الكثلكة . اساقفتها
٦٤ كريت . تجارتها
٤٧٥ كشف المستار . رسالة
٣٩٥ الكلاب والكلب
٤٤٤ الكلام . تهذيبه
٤٠٤ كلمة معتبر (قصيدة)
٧٣ الكليات . نفقاتها
٧٥٣ الكنس

صفحة

١٣٨ الكون والمعبد . رسالة
١٠٢ كيف كانوا يسيحون

(ل)

٤٧٤ لامساسية . رسالة
٣٣٩ اللباب . مجلة
٧٩٣ اللبن الحليب
٧٦ اللبن . معامله
٣٨٠ للشرق (قصيدة)
٣١٤ اللغة والدخيل
٣٨٠ اللغة مبادؤها
٥٩٨ اللزوميات . كتاب
٥٩٨ ليالي سطيح . كتاب

(م)

٥٢٦ الماء . جرذانه
٥٣١ المالابو . الجمال عندهم
٥٣٣ المالغاشيون . اخلاقهم
٥٩٦ مبادىء الاقتصاد السياسي . كتاب
٣٨٠ مبادىء اللغة . كتاب
٣٥٩ مبرة مصرية
٣٣٩ المتحفان المصريان
٥٦٨ مثنيات شعرية
٦٦٥ المجلس العمومي (قصيدة)
٣٨١ مجموعة خطب
٣٩٣ مجهر جديد
٦٨ المحار . عدوه
١٣٨ محر الالفاظ العامية . رسالة
٥٣٠ مخدر جديد

صحيفة

٦١ مخطوطات اسبانية . كتاب
٣٩٣ المخطوطات . حفظها
٤٧٦ مدرسة الفنون الجميلة
٥٣٩ مدفع سريع
٧٦ المدنية الحديثة
٣٩٤ مرض جديد
٥٣٨ مركبة ضخمة
٥٦ المزهر . كتاب
٥٩٩ المسألة الاجتماعية والمدرسية في سورية
٢٣٣ المستعمرات الفرنسوية
٢٥١ و٤٣٤ و٤٩١ المسلمون والاميون والمعاهدون
١٣٤ المسكرات
٧٤ المسكرات . اخطارها
٤١٣ الموسيقى والحيوانات
٣٩٤ مصر . خسائرها
٥٨٨ مصر . الزجاج فيها
١٣٣ مصر . التعليم فيها
٧١ مطاط جديد
١٤١ المطبوعات الاشتراكية
٣٥٩ المعارف . ناد لها
٤١٤ معجم الادباء . كتاب
١٦١ المعتزلة
٧٣ المعتوهون
٦٦٤ معدة غريبة
٤٧٦ معدن جديد
٧٤ المعيشة . غلاؤها

صحيفة

٢٨٣ المفضليات . كتاب
٨٠٠ المقتبس . صدوره
٤٧٥ المقصور والممدود . كتاب
٧٣٥ مكتبة الاسكندرية
٧٩١ الملح . مساوئه
٧٣ الملكة فكتوريا
٧٨٣ الملوك . التأليف فيهم
٥٣٦ الملوك ورواتبهم
١٣٨ الملوك . صناعاتهم
٣٦٠ الممالك . ديونها
٦٦٧ منتخب من عهد ازدشير
٦٠ منجم العمران
٥٢٥ منفيس . خرائبها
٣ مقدمة المجلد الثالث
٥٣٦ المنهج المسلوك في سياسة الملوك
٧٩٣ المواليد
٤١٣ الموسيقى والحيوانات
٤٨١ مومسن

(ن)

٢٨٤ نادي دار العلوم . رسالة
٤٧ نبأ مصر « قصيدة »
٦٣ النبات . حواسه
٣٩٠ النباتات . نموها و يقظتها
١٤١ النحاس . محصوله
٥٣ نحن على منطاد « قصيدة »
٢٨٦ النساء . تبرجهن
٧٩٣ النساء والاطفال

صفحة

٥٩٨ النظرات . ديوان .
٣٣٣ النعام . مزارعها
٤٧٦ النفط . ورق من ترابه
٦٦٠ نور اليقين . كتاب
٧٨٩ نهضة الامة وحياتها . كتاب

« و »

٥٣٢ وادي موسى
٦٧ ورق البرد الطبي
٦٦ الوقادون . نظرهم
٤٧٦ وقف خيري
١١٦ وقفة في الاجداث « قصيدة »
٤٧١ وقفة في الروض « قصيدة »
٦٦٣ الولايات المتحدة . عناصرها

صفحة

١٤٨ ويل للمطففين . رواية .

« ه »

٢٩١ هبة محمودة
٣٥٥ هملت . رواية
٦٦٣ الهند الانكليزية
٣٥٨ الهند . بريدها

(ي)

٢٩١ يابان . اطباؤها
٢٩٠ يابان النقاب فيها
٧٦ اليابان . سياحهم
٥٣٨ يابان . الصينيون فيها
٣٠٣ يتيمة ثانية

« تمت »